# الأسس النفسية للنمو


دكتور

عصام نور

كلية الآداب - جامعة الزقازيق





مؤسسة شباب الجامعة

40 ش د / مصطفى مشرفة

تليفاكس :4839496 الإسكندرية

Email:shabab_elgamaa2@yahoo.com

# الأسس النفسية للنمو

دكتور
عصـــام نـــــور
كلية الآداب – جامعة الزقازيق

٢٠١٥

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
الإسكندرية ـ تليفاكس : ٠٠٢٠٣٤٨٣٩٤٩٦
E.MAIL : shabab_elgamaa2@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

صدق الله العظيم

[الإخلاص: ١ - ٤]

# الأهـــداء

.... إلى زوجتـــي ....

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة :

يقول الله تعالى ﴿هو الَّذي خلقكُم مَن تُراب ثُمَّ من نُطْفة ثُمْ منْ علقة ثُمَّ يخْرِجُكُمْ طفْلاً ثُمْ لتبْلغُوا أشُدُكمْ ثُمَّ لتكُونُوا شُيُوخًا ومنكُم مَّن يُتوفَّىٰ من قبْلُ ولتبْلُغُوا أجلاً مُّسمًّى ولَعلَّكُمْ تعْقلون (٦٧) هو الَّذي يُحْيِي ويُميتُ فإذا قضىٰ أمْرًا فإنَّما يقُولُ لهُ كُن فيكُونُ ﴾( سورة غافر الآية ٦٧ ، ٦٨ )

لاشك أن الإنسان لم يعرف على وجه الدقة المراحل التى يمر بها الجنين خلال مراحل النمو المختلفة، إلا فى القرن الحالى وبعد مرور عقدين منه على وجه الدقة، نتيجة التقدم التكنولوجى واكتشاف الوسائل الطبية الحديثة .

والحقيقة أن لدى المسلمين معرفة صادقة بهذه المراحل لأن مصدرها الخالق سبحانه وتعالى وليس مصدرها البشر، لأن الله سبحانه وتعالى شرح لنا فى القرآن الكريم مبينا كل المراحل التى يمر بها الإنسان حتى تتضح الغاية من وجوده فى هذا الكون، وتتمثل هذه الغاية فى قوله تعالى ( **وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون** ).

وقد ربطت الآيات بين مراحل النمو التى عرفها الناس منذ زمن

بعيد وهى مراحل الطفولة والرشد والشيخوخة، ومراحل نمو الإنسان قبل ولادته والتى لم يتعرف عليها إلا قريباً إنطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّها النَّاسُ إن كُنتُمْ في رَيْبٍ مِّن الْبَعْثِ فإنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرابٍ ثُمَّ من نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ من مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ ما نَشاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ ومِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ ( سورة الحج الآية ٥ )

وهذه الآية تشير إلى تدنى مادة الخلق وعلوا المخلوق وسموه بعد أن نفخ الله فيه روحه .

إذن فالنمو الإنسانى سلسلة مترابطة الحلقات ، كل حلقة تؤثر فى التى تليها بهدف اكتمال النضج، فالنمو عملية مستمرة منذ لحظة الخلق والتكوين حتى نهاية العمر.

فالنمو لايحدث بالصدفة العشوائية بل تتم عملية النمو وفقاً لقوانين وتنظيمات وأسباب ومسببات . وبالتالى فالنمو يحتاج إلى زمن يحدث فيه والزمن قد يستغرق الحياة كلها، وقد جرى العرف إلى تقسيم النمو إلى مراحل أساسية هى :

١- مرحلة ماقبل الميلاد .
٢- مرحلة الطفولة .
٣- مرحلة المراهقة .
٤- مرحلة الرشد .
٥- مرحلة الشيخوخة

علما بأن كل مرحلة من هذه المراحل لها بداية ونهاية، والمراحل تتداخل فيما بينها، والإنسان لابد أن يمر بهذه المراحل طالما يعيش فى الحياة ولايستطيع الفرد أن يقفز إحدى هذه المراحل إلى المراحل التى تليها.

ومن ثم يمكن القول بأن جميع الأفراد يمرون بنفس المراحل تقريبا كما يتأثر مستوى نمو الفرد فى إحدى هذه المراحل بمستواه فى المراحل التى تسبقها ولذلك فعملية النمو مستمرة ومنتظمة وتسير طبقا لقوانين طبيعية ومايحدث فى مرحلة معينة يؤثر فى المرحلة التى تليها فمثلا الحصيلة اللغوية التى تبدو قليلة الإستمرارية فى السنة الأولى من حياة الطفل لها قيمتها فى النمو اللغوى فيما بعد .. الخ.

إذن فالنمو عملية مستمرة متدرجة فى زيادتها ونقصانها لاتخضع فى جوهرها للطفرات المفاجئة وبذلك لاينتقل الطفل من طور لآخر إنتقالا مباشرا فهو لايراهق بين عشية وضحاها. فالطفل يقعد قبل أن يحبو، ويحبو قبل أن يقف، ويقف قبل أن يمشى، ويصرخ صرخة الميلاد قبل أن يناغى ، ويناغى قبل أن يتكلم، ويجيد رسم المنحنيات قبل أن يجييد رسم الخطوط المستقيمة، وهكذا يسير النمو بكل من هذه المظاهر فى خطوات متتابعة بحيث تعتمد كل خطوة من تلك الخطوات على التى سبقتها وتمهد الطريق إلى ظهور الخطوة التى تليها .

**المؤلف**

# الفصل الأول

# التطور التاريخى لعلم نفس النمو الحديث والمعاصر

## الأصول التاريخية لعلم نفس النمو

في مجال دراسة علم نفس النمو لابد من التعرف على المصادر الأولى التي قامت عليها دراسة هذا العلم. فهذا العلم له ماضى طويل يمتد منذ أقدم العصور وحتى العصور الحديثة .

والهدف من دراسة التطور التاريخي لعلم نفس النمو هو التعرف على أداء الفلاسفة والاشارة الى الدراسات التى ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر فى الدراسات العلمية الحديثة .

### أولا – علم النفس عند اليونان :

#### أ- أفلاطون (٤٢٧ ق.م - ٣٤٨ ق.م ) :

يذكر أفلاطون أن الإنسان مؤلف من جوهرين أحدهما ينتسب لعالم المثل وهو النفس، والآخر العالم الحسى وهو البدن، ولأن النفس من عالم المثل فهى إلهية وأزلية وأبدية، وهى أسبق فى وجودها من البدن وتبقى بعد الموت. والإنسان كائن معقد يتكون من ثلاثة قوى : أولا القوة الشهوانية وهى تمثل الشهوات الجسدية والحسية ومهمتها الأشراف على الوظائف الغذائية والجنسية وفضيلتها العفة. وثانيها القوة الغضبية وهى تشمل الغرائز النبيلة ومهمتها حفظ كرامة الإنسان وفضيلتها الشجاعة وهذه القوة هى الجانب الصلب فى الطبيعة الإنسانية

ولذا يصورها أفلاطون بالأسد لأنها مصدر المنافسة والطموح وتأكيد الذات وبها يقاوم الظلم ، وثالثها القوة العاقلة وهى تعنى قوة النظر والتأمل ووظيفتها إدراك الحقيقة والتحكم فى القوة الغضبية والشهوانية، وفضيلتها الحكمة وهذه القوة ضرورية لتحقيق الأتزان والانسجام فى الطبيعة الإنسانية، لأن الإنسجام اذا تحقق داخل الفرد تحقق داخل المجتمع . والقوة العاقلة وظيفتها المعرفة، والمعرفة والإدراك هما أساس التوازن والإنسجام، ولذلك ارتبطت القوة العاقلة بطبقة الحكام وهم الفلاسفة لأنهم أكثر حكمة وعقل ومعرفة ولذلك أطلق عليهم أفلاطون الفلاسفة الحكماء.

ولذلك يقول أفلاطون فى كتابة الجمهورية ترجمة الدكتور فؤاد زكريا «لو تناولنا الطبيعة منذ الطفولة وطهرناها من الشوائب التى تعلقت بها والتى هى أشبه بأثقال الرصاص لاستطاعت النفس رؤية الحقيقة بأكبر قدر من الموضوع».

وتبعا لذلك شبه أفلاطون هذه النقوش الثلاثة التي تشكل حقيقة الإنسان بسائق يقود عربة مجنحة يجرها جوادان أحداهما طيب كريم والآخر خبيث لئيم، فالبدن هو العربة والسائق هو العقل والجواد الطيب هو القوة الغضبية، والجواد الخبيث الأسود الجامح هو القوة الشهوانية، وإذا كان أحد الجوادين طيبا والآخر خبيث كانت مهمة السائق الذى يقودهما شاقة وعسيرة، وبقدر مايتحقق الإتزان والإعتدال بين هذين

الجوادين بقدر ما يكون النجاح ومعنى هذا أنه كلما سيطر العقل على القوة الغضبية والقوة الشهوانية كلما تحققت طمأنية النفس وسعادة الإنسان. ولذلك قسم أفلاطون المجتمع فى مدينته الفاضلة إلى ثلاثة طبقات :

١- الحكام ٢- المحاربين ٣- الصناع

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أن أفلاطون قد أعلى من شأن القوة العاقلة والتى قواها الحكمة والعقل والمعرفة الصحيحة ولذلك وكل حكم مدينته المثلى الى الفلاسفة دون غيرهم وفى هذا الصدد يقول أفلاطون فى كتابة الجمهورية ترجمة الدكتور فؤاد زكريا «مالم يصبح الفلاسفة ملوكا فى بلادهم أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكا وحكاما جادين ومتعمقين فلن يتسنى لهذه الدولة التى رسمنا خطوطها العامة أن تولد وأن يكتمل نموها »

كذلك تحدث أفلاطون فى جمهوريته عن التكاثر، وأشار إلى مبادىء النمو عند الطفل وخصائصه فى المراحل المختلفة، كما اهتم أفاطون بإكتشاف أفضل وأحسن الطرق لتربية الشباب وتهيئتهم للمواطنة أى ليصبحوا مواطنين صالحين فى المجتمع، وأشار إلى أهمية إتاحة الفرص المتكافئة لكل الأطفال بصرف النظر عن مستواهم الإجتماعى وجنسهم، كما أوصى أفلاطون بمساعدة الاطفال وتعليمهم الحكم الذاتى ، وأكد على أهمية الإعتدال فى معاملتهم

وحذر من خطورة التطرف فى التدليل أو القسوة .

ومن ثم ذكر أفلاطون خمسة مراحل ينبغى أن نربى عليها الطفل منذ نعومة أظافره ليكون إنسان سوى قادر على تحمل المسؤليات التى يمكن أن توكل اليه وهى كما يلى :

**المرحلة الأول :**

وفيها يتم تهذيب وتربية الطفل من الميلاد إلى سن السابعة عشر، حيث يتم أخذ الأبناء الأصحاء إلى مؤسسات عامة تشرف عليها الدولة من أجل تقوية أواصر الألفة والمحبة والتعاون فى نفوسهم .

وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين :

- القسم الأول :

يربى الأطفال على إيدى أخصائيين فى دور الحضانة العامة بعيدا عن الوالدين وفى الحضانة يهتم المشرفون بالنمو الجسمى للأطفال مستغلين اللعب والرياضة .

- القسم الثانى :

يتعلم الأطفال القراءة والكتابة ويتدربون على التذوق الموسيقى بمعنى أن الدولة تقدم لهم نوع خاص من الألحان والأغانى والآلات الموسيقية التى تربى فيهم حسن التذوق والشعور بالجمال و الإتساق والإتزان .

**المرحلة الثانية :**

تبدأ من سن ١٧ - ١٨ - ٢٠ وفى هذه المرحلة يتدرب الشباب تدريبات عسكرية وجسمية عنيفة ورياضية وموسيقية ويختار منهم عن طريق الامتحان من تثبت صلاحيته، والجزء الأخير يتلقى فنون التدريب العسكرى لمدة عامين أو ثلاث ثم يتلقون دراسات فى الحساب ثم الهندسة البسيطة ثم الهندسة المجسمة ثم الفلك.

**المرحلة الثالثة :**

تبدأ من ٣٠ سنة، ويعقد لهم أمتحان آخر ومن يجتازه يمضى فى دراسة المنطق والفلسفة .

**المرحلة الرابعة :**

تبدأ من سن ٣٠ إلى ٣٥ وفيها يوكل اليهم أعمال رئيسية فى الجيش والإدارة، وتتميز هذه المرحلة بطريقة المناقشة والحوار فى دراسته عن العالم وطبيعة الخير .

**المرحلة الخامسة :**

من سن ٣٥ إلى سن ٥٠ وفيها يوكل اليهم مهام الحكم ومشاكله.

**ب - أرسطو :**

وولد أرسطو فى أسطاغيرا عام ٣٨٤ ق.م وتوفى عام ٣٢٢ ق.م.

وكان انبغ تلاميذ أفلاطون، نزح إلى أثينا فى سنة ٣٦٧ق.م، حيث إلتحق بأكاديمية أفلاطون واستمر بها عشرون عاما حتى وفاة أستاذه وبعد ذلك ترك أرسطو أثينا وظل بعيدا عنها إثنى عشر عاما قضاها فى أعمال مختلفة كان أهمها أختياره معلما للأمير الإسكندر المقدونى الذى أصبح فيما بعد حاكما، ثم عاد أرسطو إلى أثينا وأنشاء بها مدرسة لتعليم الفلسفة والأحياء .

كذلك تميز مذهب أرسطو بالواقعية عكس أستاذه أفلاطون الذى كان يتميز مذهبه بالمثالية المطلقة، ويمكننا أن نرجع هذا الاتجاه الواقعى عند ارسطو إلى عاملين :

■ العامل الأول .... يرجع إلى أبوه الذى كان طبيبا خاصا للملك المقدونى فتعلم أرسطو الطب مما كان له اكبر الأثر فى اتباعه طريق التحليل والتمحيص قبل أن يصل إلى نتائجه دون اللجوء إلى طريق الفلاسفة فى الإستنتاج الإفتراضى .

■ العامل الثانى .... يرجع إلى إبتعاد أرسطو عن السياسة وعدم التدخل فى الحياة العامة بأثينا والوقوف من الحوادث موقف المتفرج، كل هذا أضطر أرسطو إلى الاتجاه نحو الطريق التحليلى الذى يراقب ويسجل ما يشاهده، ثم يحلل مشاهداته حتى يصل إلى النتيجة .

كذلك كان كتاب أرسطو عن النفس والمنهج العلمى الذى ابتدعه والأطار الذى سار عليه، أمورا تجعله بحق المعلم الأول لعلم

النفس والمؤسس الأول له، فلقد كان منهجه العلمي يقوم على الإستقراء والملاحظة الخارجية ووسيلته فى هذا الاحساس والأدراك الحسى .

والنفس والجسم عند أرسطو كل واحد لايتجزأ وذلك لأن الإنسان مادة وصورة، فالمادة هى الجسم، والصورة هى النفس، والدليل على ذلك أن الشعور والانفعال يصحبهما تغيرات عضوية، والإنسان متحرك والنفس مصدر الحركة والحياة معاً، فلا يوجد إنسان بجسم فقط ولابنفس فقط، ووظيفة النفس الإنسانية التفكير والتعقل وهما أعلى الوظائف. ونحن نقول اليوم أن علم النفس هو علم السلوك، وقد سبقنا أرسطو فى هذا عندما قال عن السلوك أنه تفاعل الكائن الحى والظروف البيئية. وكذلك كان لأرسطو باع طويل فى علم النفس الإجتماعى حيث قال أن الأسرة هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع، وأن الأسرة أسمى من الفرد والعائلة والقرية لأن الكل أسمى بالضرورة من الجزء . لأن الأسرة عامل مؤثر فى التنشئة الاجتماعية وهكذا نجد أن أراء أرسطو فى النمو تعتمد على وجود عنصران أساسيان هما المادة والصورة التى تنشأ عنهما الحياة، فالمادة تمثل عضو التأنيث والصورة تمثل عضو التذكير .

### ثانيا - علم النفس عند العرب :

هناك من الفلاسفة العرب من قال أن هناك قدرات عقلية للنفس هى الأحساس والأدراك الحسى والتذكر والتخيل والتفكير. كذلك هناك

من الفلاسفة العرب من أهتم بالدوافع الفطرية العضوية والمكتسبة وعن طريق إعــلاء الدوافع Sublimation وتكوين العـادات وتعـويد النفس العـادات الصـالحـة. كـذلك كـان منهم من حـاول دراسـة الدافع إلى التجمع .

### أ- الفارابى :

لاشك أن الفـارابى عـالم نفس إلى جانب كـونه فيلسـوفاً ورجل دين، لأنه يتناول قدرات النفس التى توصل الإنسان إلى المعرفة. والمعرفة عند الفارابى قـدرات مـوكلة بالعـمل وأخرى مـوكلة بالأدراك. كـذلك يرى الفارابى صاحب كتاب « أراء أهل المدينة الفاضلة» أن الدافع الى الإجتمـاع يرجع إلى أن الإنسان حيوان اجتـمـاعى بطبعه وبطبيعته، أى أن الإنسان لايستطيع أن يعيش بمعزل عن الجمـاعة لأن الفرد يحتـاج إلى الآخرين ليشبع حاجاته الضرورية التى تحافظ على بقائه فى الطبيعة.

### ب - ابن سينا :

لقد كانت شهرة ابن سينا فيلسوفاً تنافسهـا شهرته طبيباً، وهاهو يتـحدث فى علم النفس. والنفس عنده منفـصلة عن الجسم، والجسم محتـاج للنفس لأنها هى مـصدر الحركـة وهى ثابتة ومسـتـمرة، بينمـا الجسم ليس ثابتا وليس مستمرا، لذلك فالنفس مغايرة للبدن .

فالإنسان قد لايشعر بجسمه لكنه مع ذلك يشعر بوجود نفسه، والنفس لها وظائف متعددة، وليس معـنى هـــذا أنها منقسمة، أى أن

ابن سينا يقول بوحدة النفس، وبتعدد وبتفاعل العمليات النفسية واعتماد بعضها على بعض .

وطبيعة النفس روحية، فهى لذلك تدرك المعقولات والمعانى الكلية وهى التى تجرد المعانى من الجزئيات، والروح أداء النفس فبوسطاتها يتحرك الجسم ويدرك الأشياء .

## ج - الغزالى :

الغزالى أكثر مفكرى الفكر الفلسفى الإسلامى قربا إلى علم النفس بمفهومه الحديث، فلقد كان الغزالى مهتما إهتماما شديدا بأسباب السلوك الإنسانى. والسلوك عنده معقدو له نواح ثلاث . ناحية وجدانية، وناحية نزوعية، وناحية إدراكية، كذلك يوجد سلوكا جزئيا وسلوكا كليا، أى سلوك إضطرارى وهو غير إرادى أى سلوك منعكس بلغة علم النفس الحديث وسلوك إرادى.

كذلك أهتم الغزالى بطريقة التعلم واكتساب العادات الصالحة والتخلص من الضار منها والعادات عنده حركية وخلقية وعقلية. ايضا لقيت الدوافع الفطرية والمكتسبة إهتماما شديدا لدى الغزالى، فالدوافع عند الغزالى بهيمية أى الطعام والجنس .

والنفس عند الغزالى صورة للجسم ومحركة له وهى منفصلة عنه ومختلفة، أى أنه يعترف بثنائية النفس والجسد وأن وسيلة الأتصال بينهما الروح الحيوانية، ايضا النفس عند الغزالى ذات طبيعة روحية

والدليل على روحانية النفس أنها محل المعقولات، والمعقولات ليست أجساما، وأنما هي وسيلة الاتصال .

والإنسان عند الغزالى، لديه كل المعانى التى لدى النبات والحيوان، أى أن النفس لها قوة بنائية وقوة حيوانية، وقوة إنسانية، إلا أنه يتميز عنها بادراك الأشياء الخارجية عن الحس، مثل الكل أعظم من الجزء، ووسيلته فى ادراك الجزيئات الحواس الخمس.

كذلك يرى الغزالى أن تكوين المجتمع ضرورة لضمان بناء الفرد وسلامته، واشباع دوافعه العضوية التى يفشل فى إشباعها لو عاش بمعزل عن الآخرين ، لأن الإنسان حيوان إجتماعى يحب العيش فى جماعة ويرفض العزلة وبالتالى فالاجتماع أمر حيوى وضرورى للإنسان.

**ثالثا - الطفل فى العصور الوسطى :**

لم تقدم العصور الوسطى أى جديد فى مجال دراسة الطفل وتربيته ومراحل نموه. فالطفل فى العصور الوسطى كان ينظر إليه على أنه ملكا للأسرة ومن حق الآباء استخدامه بالطريقة التى يرونها . فالطفل موجود مع الأسرة حتى سن السادسة وتقدم له الرعاية حتى يستطيع الاعتماد على ذاته وبعد هذه الفترة يخرج للعمل مع ابيه أى أنه يقوم بنفس مهنة الأب .

وابتداء من سن السادسة يعامل معاملة الكبار فأذا أخطأ يعاقب مثل الكبار تماما .

وهكذا نجد أن هذه الفترة من التاريخ تجاهلت الكثير من جوانب النمو الإنسانى وخاصة مرحلة الطفولة.فالطفل بعد السادسة كان من وجهة نظرهم راشد صغير. وهذا يتعارض تماما مع مرحلة الطفولة .

## رابعا - علم النفس فى عصر النهضة :

شهد عصر النهضة Renaissance Age تقدماً واضحاً فى شتى المجالات. فكلمة النهضة تدل على حركة البعث والأحياء. ومن ثم تشير كلمة النهضة إلى تلك الروح النقدية التى ظهرت بالنسبة للفلسفة والأدب ولجميع المعارف والفنون الكلاسيكية ، ومحاولة البحث والإستقصاء والإعتماد على النفس والإهتمام بالأمور الدنيوية بهدف احداث مزيد من التجديد والإبتكار والتغيير .

ويمكن تحديد عصر النهضة تاريخيا من النصف الأول من القرن ١٤ إلى نهاية القرن ١٦ . ففى هذه الفترة ظهر «اموس كومنيوس» الذى يعتبر من أوائل اللذين حددوا مراحل خاصة بالنمو الإنسانى ومن المراحل الذى حددها «كومنيوس» :

١- مرحلة الادراك : من الميلاد وحتى ٦ سنوات .

٢- مرحلة الخيال : من ٦ سنوات وحتى ١٢ سنة .

٣- مرحلة التعقل : من ١٢ سنة إلى ١٨ سنة .

٤- مرحلة الطموح : من ١٨ وحتى ٢٤ سنة .

وفى القرن السابع عشر أشار «جون لوك» إلى أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء، وأوصى بمراعاة ميول الطفل وعدم اجبارة على أى سلوك لايتفق مع طبيعته وميوله. وبالتالى أكد أن العقل مصدر المعرفة وليست الحواس .

كذلك حدد توماس مور أربع مراحل أساسية للنمو الانسانى وهى:

١- مرحلة الرضاعة : من الميلاد وحتى عامين .

٢- الطفولة المبكرة : من عامين إلى ٧ سنات .

٣- الطفولة المتأخرة : من ٧ سنوات إلى ١٤ سنة

٤- الشباب : من ١٤ وحتى ٢١ سنة .

وهكذا بدأ الإهتمام بالطفل وتحديد مراحل نموه، وظهرت العديد من الأراء والاتجاهات حول نمو الطفل ورعايته بطرق سليمة.

كذلك نادى « جان جاك روسو » فى القرن الثامن عشر فى كتابه أميل بضرورة أعطأ الطفل حريته المطلقة للتعبير عن نزعاته الطبيعية وتنمية مواهبة وقدراته، كما نادى «روسو» بأن الطفل كائن خير بطبيعته والبيئة هى التى تصبغه بجوانب الشر .

كما أشار جان جاك روسو إلى أربعة جوانب هامة فى النمو هما: الجانب الجسمى والعقلى والإجتماعى والاخلاقى، كما حدد «روسو» أربع مراحل عمرية تمثل الطفولة التى تمتد من وجهة نظره من الميلاد

إلى ٢٥ سنة :

١- مرحلة الرضاعة: من الميلاد وحتى سنتين : وهى مرحلة نمو جسمى .

٢- مرحلة الطفولة: من سنتين وحتى ١٢سنة وهى مرحلة تعلم القراءة والكتابة والنشاط والحركة .

٣- مرحلة البلوغ : من سن ١٢ حتى ١٥ سنة .

٤- مرحلة المراهقة: من ١٥ سنة حتى ٢٥ سنة .

وفى العصور الحديثة عندما تقدمت وسائل البحث والدراسات التجريبية اتجه العلماء والباحثون نحو دراسة مظاهر النمو المتكاملة فى مراحله المتتابعة وكيف يسلك الأطفال والمراهقون ؟

وساهم علماء التربية بعلمهم، وعلى رأس هؤلاء «جوم ديوى» فى القرن العشرين ونادى بأهمية العمل والنشاط فى حياة الطفل وتربيته خلال جميع مراحله. كما أهتم علماء البيولوجى بدراسة العوامل الوراثية وأهميتها على عملية النمو الإنسانى .

كذلك ساهم « ستانلى هول » فى ارساء دعائم طرق البحث فى علم نفس النمو، وقد ظهر فى امريكا ابتداء من عام ١٨٩٤ . كما اهتم (الفردى بينية) بالنمو العقلى للأطفال ووضع عام ١٩٠٥ أول مقياس كامل للذكاء. كما اهتم (جان بياجية) بالنمو المعرفى والخلقى عند

الأطفال إيضا اهتم «كولبرج» بالنمو الخلقى للطفل .

كذلك يعتبر بعض العلماء والباحثين أن ( برير Peryer ) أبو علم نفس النمو، فقد نشر فى المانيا كتابا بعنوان عقل الطفل عام ١٨٨٢ تناول فيه نمو الطفل بصفة عامة ونمو الشعور والذكاء والأرادة بصفة خاصة .

وفى السويد نشرت « الين كى Key ) عام ١٩٠٠ كتابا ذاع صيته بعنوان « قرن الطفل » وفى عام ١٩٠٩ أسس وليم هيلى معهد رعاية الأطفال لعلاج مشكلاتهم الإنفعالية ومشكلات سوء التوافق .

كذلك فرانسيس جالتون الذى جاء بدراسة الفروق الفردية، وبعلم نفس الفرد ، وكانت دراساته تقوم على دراسة التوائم وتاريخ حياة الفرد والعوامل الوراثية .

أيضا جهود (سيجموند فرويد ) بينت وجود حياة شعورية للفرد إلى جانب حياته اللاشعورية، فحياة الفرد اللاشعورية فيها دوافع ومخاوف وتفكير وادراك وتذكر، وغالبا ما تكون سببا للإضطرابات النفسية أو العقلية، وأصبحت هذه الأمور لايغفل عنها علاج اضطراب الشخصية والسلوك، بل وفى تفسير الاحلام وزلات اللسان والنسيان.

ومن الأسماء التى لمعت فى ميدان النمو الإنسانى «سيجان» .

وقد لمع فى دراسة النمو العقلى، وجودارد،

وحـورانف،وهارولد جونز.

وفى دراسة نمو الطفل (جيزل) الذى حدد مراحل النموو كـما يلى :

١- مرحلة الجنين قبل التشكيل : من صفر إلى ٨ أسابيع .

٢- مرحلة الجنين قبل التشكيل : من ٨ أسابيع إلى ٤٠ أسبوعا.

٣- مرحلة الحضانة : من الميلاد إلى السنتين .

٤- مرحلة ماقبل المدرسة : من ٢ إلى ٥ سنوات .

٥- مرحلة الطفولة : من ٥ سنوات إلى ١٢ سنة .

٦- المراهقة : من ١٢ سنة إلى ٢٠ أو ٢٤ سنة .

٧- الرشد .

ويرى «جيزل» أن النمو يسير فى خط حلزونى لولبى حيث يسير إلى الأمـام تتـخلله لحظات من عـدم الثـبـات والاضطراب ، وغـالبـا مايصنحب هذه اللحظات المشوشة المضطربة ارتداد فى السلوك يعود فيها الطفل إلى مرحلة سابقة للمرحلة التى يمر بها وذلك قبل أن ينتقل إلى مرحلة جديدة .

وقد اتبع « جيزول » فى دراساته الطريقة المستعرضة حيث درس كثيرا من الأطفـال فى أعمـار متباينة، كـمـا حدد مظاهر السلوك التى لاحظهـا على الجوانب الجسـمية والعقلية والحركية والإجتماعية

والإنفعالية ومن خلال ملاحظاته هذه استطاع أن يصف الخصائص العامة لسلوك الأطفال فى سن معينة .

ويعد « جيزل » أول من أوجد حجرة الملاحظة وهى حجرة صغيرة يجلس فيها الباحث ليلاحظ من نافذة صغيرة الأطفال وهم يلعبون دون أو يروا الباحث ، وبذلك يتصرفون على طبيعتهم ولايتسرب إلى ذهنهم أنهم مراقبون مما قد يغير في سلوكهم فيقلل من قيمة الملاحظة .

ويمتاز عمل « جيزل » ببساطة المواقف التى يتعرض لها الطفل فمنها مثلا أن يعطى الطفل مكعبا أحمر اللون ليلعب به ثم يأخذه منه ويضعه فجأة فى كيس يسهل فتحه ثم يلاحظ مايفعله الطفل، فبعض الأطفال ينسون المكعب بمجرد اختفائه وبعضهم يبكى وبعضهم يأخذ الكيس ويفتحه ويخرج المكعب وعن طريق هذه الملاحظات توصل جيزل إلى قوائم النمو .

وهكذا يعتبر «جيزل » وزملائه أصحاب الفضل فى تحديد خصائص النمو وأنماطه بتسلسلها سنة بعد سنة، كما يعد واحدا من أهم الباحثين فى نمو الاطفال والذين أسهموا بدور فعال فى فهم وتفسير هذا النمو، وعلى الرغم من التحذيرات التى وجهها «جيزل» من عدم التعميم وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال فى أى سن إلا أن أسلوب تحديد خصائص لكل سنة من سنوات العمر كثيراً ما أسيء فهمه إذ ينزع الآباء والمربين إلى البحث عن مواصفات وخصائص

اعمار أطفالهم ثم يقومون بتطبيق هذه الخصائص دون مراعاة لظروف النمو الخاصة بكل طفل .

كذلك قسم « هافجهرست » مراحل النمو الى عدة مراحل حسب مطالب كل مرحلة :

**أ- مرحلة الحضانة والطفولة المبكرة من الميلاد إلى ٦سنوات :**

وأهم مطالب هذه المرحلة هى : تعلم المشى – تعلم تناول الطعام – ضبط الاخراج – الثقة بالذات وبالآخرين – تعلم الارتباط العاطفى بالأبوين والمحيطين – التميز بين الصواب والخطأ – وتعلم التميز بين الخير والشر .. الخ .

**ب - مرحلة الطفولة المتأخرة من حوالى ٦ : ١٢ سنة :**

ومن أهم مطالب هذه المرحلة : نمو الضمير والأخلاقيات – تعلم القراءة والكتابة والحساب وبعض المهارات العقلية الأساسية – تنمية اتجاهات الطفل نحو الجماعة ووالسلطات الأخرى .. الخ .

**ج- مرحلة المراهقة من ١٢ إلى ١٨ سنة :**

وأهم مطالب هذه المرحلة : نمو الثقة بالذات – تقبل الفرد لجسمه ومايتعرض له من تغيرات جسمية – اكتساب قيم ناجحة وتحمل مسؤلية اجتماعية – أختيار مهنة والاعداد لها – الاعداد للزواج والحياة الأسرية ... الخ .

**د - مرحلة الرشد المبكرة من حوالي ١٨ إلى ٣٥ سنة :**

وفيها يتم إستكمال التعليم الرسمي – البدئ في الانخراط المهنى – اختيار شريك الحياة وتعلم المعيشة معه – بدء تكوين الأسرة مسؤليات الوظيفة .. الخ .

**وخلاصة القول :**

أن الهدف من دراسة الأصول التاريخية لعلم نفس النمو هو التعرف على أراء الفلاسفة فى هذا المجال والإشارة الى الدراسات التى ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر فى الدراسات العلمية الحديثة، لأن الدراسات الأولى تعتبر النواة التى استخدمها العلماء والتى ساعدت على التقدم فى دراسة هذا المجال .

# الفصـــل الثانى

# العوامل المؤثرة فى شخصية الطفل

## العوامل المؤثرة فى شخصية الطفل

تُعد دراسة الشخصية من أهم وأبز الموضوعات فى علم النفس فكل الأبحاث والدراسات لاقيمة لها مالم يكن لها مردود ملحوظ على الشخصية من حيث تطورها ونموها. والشخصية هى الموضوع الذى تتمحور حوله موضوعات علم النفس فى معظمها ، وهى النافذة التى تطل من خلالها على الآخرين ، وهى التى ترافقنا طوال حياتنا .

### تعريف الشخصية :

كلمة الشخصية فى أصلها اللغوى مشتقة من الكلمة اللاتينية Persona تعنى القناع الذى كان الممثل المسرحى الأغريقى يضعه على وجهه كلما تطلب منه الموقف التمثيلى .

وقد اختلف العلماء والباحثون فى تحديد معنى الشخصية فقد حاول بعض علماء النفس تعريف الشخصية فى ضوء مايصدر من الفرد من أفعال وأقوال فحسب، وهذا يمثل الاتجاه السطحى فى تعريف الشخصية .

فى حين تناول البعض الآخر الشخصية بتعمق من حيث التعرف على مكوناتها وتركيبها. والشخصية هى « مجموعة خصائص الشخص النفسية والجسمية التى تجعل منه ذلك الشخص بالذات دون غيره. وهذا

التعريف للشخصية يشير إلى أنها تشتمل على الأنماط السلوكية والذكاء والقدرة على التكيف ومواجهة الأزمات الجديدة. ويعرف «البورث» الشخصية بأنها « التنظيم الديناميكى فى الفرد لجميع التكوينات الجسمية والنفسية وهذا التنظيم هو الذى يحدد الأساليب الفريدة التى يتوافق بها الشخص مع البيئة. ويتفق جيلفورد مع ألبورث بأن الشخصية هى عبارة عن ذلك النمط الفريد لسمات الفرد وهى الطريقة التى يرتبط بها الفرد من خلال أفكاره واتجاهاته وأفعاله بالعناصر الإنسانية وغير الإنسانية فى البيئة .

ويرى فرويد رائد مدرسة التحليل النفسى بأن الشخصية هى بناء يقدم صورة عن تركيب الجهاز النفسى للفرد .

وبناء على ماسبق يمكن القول بأن الشخصية هى تنظيم متكامل من الصفات والتركيبات الجسمية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية التى تبدو فى العلاقات الإجتماعية للفرد والتى تميزه عن غيره من الافراد تميزا واضحا . وبالتالى صدق من قال أن الشخصية تشبه البصمة، لأن البصمة تختلف من شخص لشخص آخر .

## العوامل المؤثرة فى تكوين شخصية الفرد :

### أ- العوامل الأسرية :

تعد الأسرة المؤسسة الإجتماعية الأولى التى تتفاعل مع الطفل، حيث تجرى للطفل عملية التنشئة الإجتماعية داخل محيط الأسرة،

والاسرة فى وضعها الأساسى عبارة عن علاقة بيولوجية شرعية بين رجل وأمرأة ينتج عنها أطفال، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة إجتماعية تحدث فيها إستجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التى تحدث بينه وبين والديه وإخواته، ويتعلم الطفل فى الأسرة التى يعيش فيها كثيرا من أشكال السلوك الإجتماعى فهو يتعلم كيف يعيش وكيف ينمو وبالتالى تتكون شخصيته وعاداته وإتجاهاته وميوله. وبذلك يشعر الطفل أنه مرغوب فيه وتحقيق هذه الحاجات النفسية عن طريق الوالدين ووالأخوة تعتبر الدعامة الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الأطفال وذويهم. لأن الطفل الذى ينمو فى جو من الخوف والقلق والإضطراب يمكن أن يخرج لنا طفل يعانى من العقد النفسية. لأن الأطفال فى الأسرة يتعلمون المبادىء الأولية التى يسيرون عليها فى التعامل مع الغير عن طريق الملاحظة، فهناك من أفراد الأسرة من يتكلم كثيرا ويعمل قليلا، وهناك من يعاقب ومالا يعاقب داخل الأسرة الواحدة .. الخ .

إيضا يكتسب الطفل نتيجة تفاعله فى الأسرة كثيرا من العادات خاصة بالمأكل والملبس وطريقة الكلام والمشى والجلوس ومخاطبة الناس، كذلك يتعلم الطفل فى أسرته العقائد والقيم والأخلاق والمخاوف والأفكار التى تدل على التسامح أو التعصب .

## أساليب تربية الوالدين وأثرها فى شخصية الطفل :

يختلف الأباء والأمهات فى الاسلوب الذى يعامل به طفله وترجع

هذه الإختلافات لعدة أسباب منها المستوى التعليمي للوالدين والمستوى الإقتصادى والإجتماعى ومن هذه الأساليب .

**- أسلوب الأهمال أو النبذ :**

يتبع بعض الآباء مع أطفالهم أنماطا مختلفة من السلوك تدفعهم إلى الشعور بأنهم غير مرغوب فيهم، وكلما تكرر ذلك السلوك وخاصة فى المراحل الأولى من حياة الطفل أثر ذلك تأثيرا بالغا فى تكوينه النفسى ومن هذه الانماط مثلا إهمال الاطفال وعدم السهر على راحتهم وعدم الإهتمام بشؤنهم .

**- أسلوب التسامح والتساهل :**

يمكن أن يؤدى أسلوب التسامح والتساهل من قبل الآباء إلى بعض المشكلات أهمها: عدم الشعور بالمسؤلية عند الاعتماد على ذاته فى أداء واجباته المدرسية دون مساعدة أبيه أو أمه ، أيضا عدم النضج الانفعالى للأبناء، إن يكبر الطفل ويسلك سلوكا يدل على أنه مازال صغيرا معتمدا على والديه في كثير من الأمور لأنه لم يتعود على تحمل المسؤلية منذ الصغر وبالتالى أصطدم بالواقع وصعوباته عند الكبر .

**- أسلوب الحماية الزائدة :**

هناك من الأباء من يعطى لإطفاله الحماية الزائدة ومن أمثلة الحماية الزائدة، إجبار الطفل على لبس ملابس ثقيلة أكثر من اللازم

فى فصل الشتاء، وكذلك مصاحبة الطفل الكبير عند الذهاب إلى المدرسة أو انتظار الأم لطفلها عند عودته من المدرسة، أيضا المغالاة فى الوقاية من المرض عن طريق تقدم مايلزم ومالايلزم من الدواء والفيتامينات .

لاشك أن أسلوب الحماية الزائدة قد ترتب عليه سلبيات عديدة على سلوك الطفل منها : حرمان الطفل من الفرص التى تساعده على التعلم لأنه تعود أن يعمل له كل شيء، ولذلك نجده لايقوى على مواجهة الحياة ومشكلاته عندما يصبح كبيرا، إيضا الطفل الذى ينشأ فى إطار حماية زائدة يصعب عليه تكوين علاقات ناجحة مع غيره من الناس ويبدو فى سلوكه الرغبة فى الانسحاب من مجالسة الغرباء وإذا ما اضطر إلى الإجتماع والتواجد معهم نجده يشعر بالخوف والارتباك .

- **أسلوب الصرامة والقسوة :**

هناك من الآباء مايبدو صارما فى معاملة أطفاله، وتأخذ هذه الصرامة والقسوة مظاهر مختلفة مثل : الأمر والنهى لكل مايقوم به الطفل، وكثرة النقد واللوم الموجة إلى الطفل، إيضا كلمة «لا» تكون هى السائدة على لسان بعض الآباء إذا ما أقدم طفل على عمل من الأعمال .

مما يؤدى ذلك إلى العديد من السلبيات على سلوك الطفل الناجمة عن الصرامة والقسوة أهمها : المغالاة فى الأدب والخضوع إلى

السلطة والإستكانة والطاعة فى غير معظمها وعدم القدرة على إبداء الرأى أو المناقشة. وفقدان الأطفال الثقة بالنفس وعدم القدرة على التمتع بالحياة .

**- طموح الآباء الزائد :**

يظهر بعض الآباء إهتماما زائدا بأعمال أطفالهم المدرسية فنجدهم يشعرون بالضيق عندما يحصل هؤلاء الأطفال على درجات غير مشجعة فى المواد الدراسية والسبب فى ذلك راجع الى : حرمان الآباء مواصلة تعليمهم الجامعى ومن ثم يحلم الآباء باليوم الذى يكمل فيه أبناءهم التعليم الجامعى لتحقيق حلمهم الضائع وبناء على ماسبق يتضح لنا أن الأسرة هى إحدى العوامل الهامة التى تؤثر فى شخصية الطفل بإعتبارها اللبنة الأولى التى يشب فيها الطفل وبالتالى يجب على الأسرة أن تتحرى الدقة فى كل مايصدر عنها من سلوك أمام الأطفال، لأن الأطفال فى تلك الفترة الأولى يقلدون الآباء والأخوة فى كل شىء .

**ب - العوامل المدرسية :**

يؤثر المناخ المدرسى فى شخصية الطفل من حيث علاقة الطفل بزملائه فى المدرسة أو داخل الفصل بمدرسيه ومدى إستخدام هؤلاء المدرسين لأساليب التدريس الملائمة لقدرات وامكانية الطفل، وأساليب الثواب والعقاب المستخدمة مع الطفل. كما تسهم فرص النجاح وأشكال الامتحانات على شخصية الطفل فى المدرسة .

### ج- - العوامل الجسمية والفسيولوجية :

تلعب العوامل الجسمية والفسيولوجية دوراً مهماً فى تكوين شخصية الطفل فمثلاً يؤثر شكل الجسم على شخصية الطفل، فالطفل المصاب بعاهة أو مرض ما قد يؤثر على شخصيته أو يصاب بأحد العقد النفسية. أيضا يؤدى الخلل فى أفرازات بعض الغدد الموجودة فى جسم الطفل إلى خلل فى سلوك الطفل فمثلاً نقص افرازات الغدة الدرقية يجعل الطفل خاملاً عاجزاً عن التركيز .

### د - العوامل البيئية :

لايقصد علماء النفس بلفظيه البيئة مجرد البيئة الجغرافية أو البيئة المحلية أو بيئة القرية أو بيئة المدينة أو ما شابه ذلك من الإستعمالات الدراجة لهذه الكلمة، إذا أن البيئة فى نظرهم عبارة عن النتاج الكلى لجميع هذه المؤثرات التى تؤثر فى الفرد من بداية الحمل حتى الوفاة وتعمل عوامل البيئة مع عوامل الوراثة منذ اللحظة الأولى للحمل ولذلك يقال أن الشخصية ( الوراثة × البيئة ).

فالتغذية وكمية الاكسجين وأفرازات الغدد والحالة الجسمانية والإنفعالية للأم كما أن الأمراض المعدية كالملاريا والجدرى والزهرى والحصبة الألمانية التى قد تصيب الأم فى فترة من فترات الحمل قد تنتقل إلى الجنين وتؤدى إلى عواقب وخيمة، منها حدوث احتمال حدوث الضعف العقلى أو أصابة الجهاز الصوتى أو تكوين خاطىء فى

القلب وهذه كلها عوامل بيئية تؤثر فى تطور الخلية ونموها.

وبالإضافة إلى البيئة الداخلية هناك بيئة خارجية والتى يبدأ تأثيرها منذ الميلاد. يحدد فى تأثير البيئة الخارجية على جميع النواحى، سواء الجسمية أو العقلية أو الإنفعالية أو الفسيولوجية أو حتى فى نمط الشخصية، ولذلك يقسم بعض علماء النفس البيئة الخارجية إلى أقسام أربعة هى البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية والنفسية .

**- البيئة الطبيعية :**

تتضمن العوامل الجغرافية التى تؤثر فى نشاط السكان سواء كانت موقعا (داخلى أم ساحلى، أو تضاريسا (سهول ، جبال ، صحارى ) أو مناخيا ( حارا ، معتدلا ، باردا ، جليديا ) أو ثروات طبيعية مادية متاحة (معادن ، بترول ) . ولاشك أن هذه العوامل الجغرافية الطبيعية المتنوعة تؤثر بدرجة كبيرة فى تشكيل الإنسان وفى بناء شخصيته، لأنها تحدد النشاط المادى والسكانى وظروف العمل المتاحة .

**- البيئة الثقافية :**

لايمكن أنكار أثر الثقافة فى تكوين الشخصية لأنه بدون الحياة الثقافية لايكون لدينا أفراد. ونقصد بالثقافة هذا الكل المعقد من المعارف والمعتقدات والقواعد والقووانين ووالمهارات والقدرات التى يكتسبها الفرد من المجتمع الذى يعيش فيه، تنقلها الجماعة للأبناء الأحفاد، كما يتناقلها الآباء عن الأجداد حتى يتمكن الفرد من الحياة فى هذه

الثقافة. ففى ثقافتنا مثلا تتعلم الفتاة الطهى وحياكة الملابس والعناية بالإطفال لنعدها كأم وربة منزل. بينما يتعلم الولد كيف يزرع ويروى الزرع أو نعلمه أى حرفة أخرى يكتسب منها ليعول الأسرة ويقوم بدوره كغيره من الرجال فى ثقافتنا .

**- البيئة الإجتماعية :**

لايمكن أنكار أثر الحياة الإجتماعية على الشخصية، فالإنسان الألمانى بصفة عامة على سبيل المثال، كان يتسم بنزعة استعلائية عدوانية فى ظل نظام الحكم النازى، وقد تفرض البيئة الاجتماعية اتجاهات تعصبية عنصرية ضد جماعات معينة بسبب اللون أو الدين أو الجنس أو الطبقة الإجتماعية مثل التعصب ضد الملونين فى امريكا، كذلك تؤثر المستويات الاقتصادية والطبقة الإرستقراطية، والمتوسطة، والفقيرة ) ونماذج الحياة فى الريف أو الحضر فى تشكيل خصائص معينة فى أفرادها .

**- العوامل الوراثية :**

**الوراثة لا تعنى مجرد تشابه الطفل مع والديه في شكل جد يتصف الطفل بصفات لا توجد عند والديه، ومع ذلك تكون صفات وراثية واتصاف الطفل عند ولادته بصفة أو بعدد من الصفات لا يعنى أن هذه الصفات وراثية فقد تكون نتيجة لعوامل بيئية وتعرف هذه الصفات بالصفات الولادية أو الخلقية .**

والوراثة هى كل ما يأخذه الفرد عن والديه عن طريق مايسمى بالكروموزومات أو الجينات، فماهى الكروموزومات؟ وماهى الجينات ؟

تتم عملية التلقيح فى الإنسان بتفاعل الحيوان المنوى للرجل مع بويضة الأنثى فتكون خلية ملقحة تسمى بالزيجوت، وهذه الخلية هى أول مراحل تكوين الجنين والزيجوت كخلية تشبه غيرها من الخلايا فى الإنسان من حيث أنها تتكون من غطاء خارجى وهو الغشاء.وكتلة فى مادة لزجة تسمى السيتوبلازمة تسبح فيها نواه الخلية. وتحتوى خلية الإنسان على ٤٦ كروموزوم نصفها مأخوذ من الأب، والنصف الآخر مأخوذ من الأم، وبهذا يشترك الأبوان مناصفة فى نقل الصفات الوراثية .

أما الجينات فهى عبارة عن أكياس كيماوية فى منتهى الدقة تنتظم على الكرموزمات وعدد هذه الجينات لايحصى، حيث تقوم بحمل كل ما يورثه الجنين من أهله . أى أن الجينات هى العوامل الوراثية الفعلية التى تتحول فى كل من الوالدين فى البويضة المخصبة وتشكل المخلوق الجديد ، قد يكون الإنسان أشقرا أو أسمرا أو أزرق العينين أو أسودا أو ذكيا أو غبيا ، لأن كل كروموزون يحتوى على مايقرب من ١,٠٠٠٠٠٠ جينا يكون مسؤلا عن إحدى الصفات الوراثية .

وهناك صعوبة كبيرة فى التنبؤ بالصفات التى سيرثها الطفل من

والديه خاصة إذا ما أخذنا فى عين الإعتبار أن الجنين يتكون من اتحاد حيوان منوى واحد من بين ملايين الحيوانات المنوية بإحدى البويضات التى تفرزها الأنثى . وإذا أخذنا فى الإعتبار أيضا أن كل خلية حيوانية من هذه الخلايا تختلف عن الآخريات فيما تحمله من موروثات .

**وخلاصة القول :**

يتضح لنا مدى الصعوبة التى يلاقيها كل من يحاول التنبؤ بالصفات التى سيرثها الوليد، ولعل هذه التعقيدات هى المسؤلة عما تلاحظه بين الأفراد من إختلافات فى الوقت الذى قد يتشابه فيه بعض الأفراد، وهناك الكثير من الدراسات أثبتت الأثر الكبير للعوامل الوراثية على شخصية الطفل .

إذن هذه هى أهم العوامل التى أثرت فى تكوين شخصية الطفل المتمثلة فى العوامل الأسرية، والعوامل المدرسية، العوامل الجسمية والفسيولوجية ، والعوامل البيئية، العوامل الوراثية .

# الفصـــل الثـــالث

# طفولة مرحلة ماقبل الميلاد

## « مرحلة الحمل »

## مرحلة ما قبل الميلاد ( الحمل )

تتميز فترة الحمل بأهمية خاصة فى حياة الفرد، باعتبارها أهم مرحلة تضع البذور الأولى لحياة الفرد بعد الولادة، فترسم عن طريق الوارثة وعن طريق مايصل من الأم من خدمات التغذية ووظائف ترسم له اطار مستقبل حياته إما حياة سليمة سوية أو حياة متعثرة فاشلة جسميا أو عقليا أو إنفعاليا، ولذلك أجمع العلماء الآن أن الوسط الذى ينمو فيه الجنين له أهمية بالغة فى تحديد أشكال النمو .

ويتم الحمل لحظة تخصيب بويضة الأم بأحد الحيوانات المنوية القادمة من الأب. حيث تبدأ رحلة النمو الإنسانى التى تعد أعظم وأجل رحلة يمر بها الإنسان. ورغم تأخر العلماء فى وصف هذه الرحلة العظيمة إلا أن القرآن الكريم كتاب الله الخالد قد وصف هذه الرحلة بدقة بالغة منذ ١٤ قرنا من الزمان قبل أن يطور العلم أدواته ووسائله، فنذكر واحدة من تلك الآيات الكثيرة التى وردت فى مواضع مختلفة فى القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى فى سورة المؤمنون آيات ١٢- ١٤ **« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**

ومن هذه الآية الكريمة يتضح لنا بجلاء وبدقة مراحل نمو الجنين التى لم يعرفها العلم إلا حديثا، بل ظل بعضها غامضا حتى منتصف هذا القرن .

**ولذلك يمر الجنين في مرحلة ماقبل الميلاد بمراحل نمائية هامة هى :**

١ –مرحلة البويضة الملقحة بالحيوان المنوى وتستمر لمدة أسبوعين بعد الاخصاب .

٢ – مرحلة المضغة وتستمر من الأسبوع الثالث حتى السابع .

٣ – مرحلة العقلة والجنين وتبدأ من الأسبوع الثامن حتى يوم الولادة.

وسوف نستعرض فى إيجاز أهم التغيرات التكونية والحيوية والبيولوجية التى تظهر فى كل مرحلة من هذه المراحل :

**أولا - مرحلة النطفة :**

وهى مرحلة البويضة التى تم تخصيبها بأحد الحيوانات المنوية القادمة من الأب، حيث يسهم كل من الحيوان المنوى والبويضة فى بناء النطفة، وبعد ذلك تصنع البويضة المخصبة غشاء قوى يمنع دخول أى حيوان منوى آخر. وبعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية فى التطور وهى إنقسام الخلية الواحدة إلى خليتين، والخليتان إلى أربع وهكذا حتى تتكون مئات الخلايا وهى ماتسمى بمرحلة الإنقسام وخلال هذه

العملية تتحرك البويضة المخصبة خلال قناة فالوب تصل إلى تجويف الرحم .

كذلك تحمل نواة النطفة (الخلية المخصبة ) ثلاثة وعشرون زوجا من الكروموسومات نصفها أتي من خلية الرجل والنصف الآخر من بويضة الأنثى ،،وعن طريق الجينات التى تحملها تلك الكروموسومات تنتقل الصفات الوراثية من الأب والأم إلى الأبناء .

## ثانيا - مرحلة العلقة :

والعقلة هى المرحلة التى تلى تكون النطقة، ونبدأ منذ تعلق النطفة بالرحم. ويعد وصف العلقة هو أهم مايميز هذه المرحلة من مراحل نمو الجنين، حيث وصفها العلماء بأنها مرحلة الإلتصاق والإنفراز ويحدث ذلك عندما تقترب النطفة من الغشاء المخاطى المبطن للرحم فى الجزء العلوى، وقد استطاع العلماء تصوير الخلية المخصبة بعد انغرازها وتعلقها بجدار الرحم، وذلك بعد سبعة أيام ونصف تقريبا من عملية أخصاب البويضة، وفى هذه الفترة يكون الاتصال بين دماء الأم وخلايا التغذية فى الجنين اتصالا مباشرا، وتتغذى العقلة من هذه الدماء التى تقوم بتوصيلها مايقرب من ١٥ ألف غدة رحمية تفرز مايسمى بلبن الأم.

## ثالثا - مرحلة المضغة :

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة تكون الأعضاء، وهى تبدأ من الأسبوع الرابع وتنتهى فى الأسبوع الثامن وتكون فى أوج نشاطها فى

الأسبوع السادس ، ففى الفترة من الأسبوع الخامس الى الأسبوع الثامن يستطيل حجمم الجنين من ٥ مليمترات إلى ٢٣ مليمتر تقريباً ، وتظهر عليه علامات خارجية كثيرة واضحة وإن كان بعضها لم يكتمل فى هذه الفترة ووأول مظاهر هذ الفترة، اعتدال ملحوظ فى تقوس الجسم عامة، بدء تكون الوجه، بدء ظهور العينين والأذنين والأنف ، بدء ظهور الأطراف، تحديد منطقة العنق، بدء تكون أعضاء التناسل – وفى نهاية الأسبوع الثامن تكاد تكون الأعضاء الداخلية كلها قد اتخذت مواضعها وإن بدت بشك أولى .

إن أهم مايميز مرحلة المضغة تكون ثلاث طبقات أساسية تبدأ منها أجهزة الجسم المختلفة، فالطبقة الأولى الخارجية وتسمى «الأكتودرم» ، ومنها يتكون الجهاز العصبى والحواس وبعض أجزاء الأسنان والأظافر والجلد والشعر. والطبقة الثانية الوسطى والتى تسمى « الميزودرم » ومنها يتكون الجهاز الدورى والبولى والعضلات والهيكل العظمى. والطبقة الثالثة الداخلية والتى تسمى ( الأندودرم) ومنها يتكون الجهاز الهضمي والجهاز التنفسى والكبد والبنكرياس والغدد اللعابية والغدة الدرقية والرئة.

كما ينمو فى هذه المرحلة عدد من الأغلفة الجينية أهمها الحبل السرى الذى يمتد من الجنين ويرتبط بجدار الرحم ويعرف بالمشيمة أو الخلاص، ويمثل الحبل السرى خط الحياة بالنسبة للجنين فى هذه المرحلة .

كذلك ينمو فى هذه المرحلة غشاء آخر يحيط بالجنين من كل جانب يسمى بالغشاء «الامينوسى» وهو عبارة عن كيس غشائى رقيق ومغلق يحيط بالجنين أحاطة تامة، له فوائد عديدة لايمكن الاستغناء عنها فى تكون الجنين ونموه منها :

- تغذية الجنين ، حيث يحتوى السائل الامينوسى على مواد زلالية وسكرية وأملاح غير عضوية يمتصها الجنين مما يساعد على تغذيته ونموه .

- حماية الجنين ووقايته من الصدمات المفاجئة والحركات العنيفة.

- السماح للجنين بالحركة الكاملة داخل الرحم.

- يمنع هذا السائل إلتصاق الجنين بالغشاء الامنيوسى وذلك الالتصاق يمثل أهم الأسباب وراء حدوث تشوها خلقيا للجنين، والسائل عامل هام فى تجنب هذه التشوهات .

- يحتفظ السائل الأمنيوسى للجنين بدرجة حرارة ثابتة، بحيث لاتزيد درجة الحرارة ولاتقل إلا فى حدود ضئيلة جدا .

- يساعد السائل الامنيوسى الاطباء وعلماء الأجنة فى التعرف على الحالة الصحية للجنين والكشف المبكر عن بعض الأمراض الوراثية.

### رابعا - مرحلة الجنين :

أن التغيرات التي تتم فى هذه المرحلة تكن أقل غرابة من تلك التى تمت فى المرحلة السابقة، رغم أن التغير مازال مستمر.

وتبدأ هذه المرحلة مع بداية الشهر الثالث، حيث تأخذ كثير من الأجهزة والأعضاء فى التشكل والتكوين متجهة لأداء وظائفها الحيوية. حيث تبدأ التكوينات العظمية تحل محل الانسجة الغضروفية الطرية فى الهيكل العظمى أى تتكامل الغضاريف نوعا ما، ونظرا لاتصال العضلات بالجهاز العصبى المركزى تبدأ حركة الساقين والزراعين دون أن تشعر الحامل بحركة الجنين. وتكون الإستجابة الأولى للجنين بصورة كلية يقوم بها كل جسمه قبل بدى تخصصه العضوى، ثم تبدأ مناطق معينة من الجسم فى التخصص .

وفى نهاية الشهر الثالث تتضح للجنين ما يأتى :

جفون العين - أظافر الاصابع - براعم أسنان الطفل وخلال الشهر الرابع : يظهرالشعرعلى الرأس ، ويبدأ ظهور الرمش والحاجب .

وفى الشهر الخامس : يزيد شعر الرأس، ويأخذ الجلد شكلا واضحاً.

أما الشهور الثلاثة الأخيرة ( السابع والثامن والتاسع ) هى الشهور التى يكون فيها الجنين قد نضج بدرجة كافية للحياة خارج الرحم فى

حالات الولادة المتيسرة .

ففى الشهر السادس يكون الجنين قد تعلم التنفس بنفس طريق رئتيه ويمكن أن يعيش إذا ولد، ولو أن الأفضل أن يتم الشهر السابع لكى يتم له فى هذه الفترة الكمية اللازمة لإكتمال حجم المخ والجهاز العصبى المركزى، وتحدث هنا أيضا تغيرات منها أن يطول شعر الرأس إلى بوصة، وتمتد الأظافر إلى أبعد من أصابعه فى اليدين والقدمين.

ولعل أهم مايحدث فى الشهر التاسع هو وصول الأجسام المضادة التى تقاوم الأمراض تنساب من الأم إلى الأوعية الدموية للجنين وبذلك تعطية المناعة الضرورية ضد الكثير من الأمراض .

وخلال هذه المرحلة يزيد حجم الجنين بإستمرار، ووصول الأمتدادات من عناصر الغذاء الضرورية لعملية التسنين فى هذه الفترة ولو أنه على العموم يأخذ معدل النمو فى الانخفاض تدريجيا فى الشهر التاسع .

**مدة الحمل :**

تعتبر مدة الحمل الطبيعية ٢٨٠ يوما تحسب من بدء آخر حيضة حاضتها المرأة، وبما أن الحمل يحدث فى العادة فى اليوم الرابع عشر من بدء الحيض تقريبا فإن مدة الحمل الحقيقية هى :

٢٨٠ - ١٤ = ٢٦٦ يوما .

### الولادة :

وبعد الولادة يفقد الوليد بعض الوزن بسبب عملية التكيف للبيئة خارج رحم الأم والمعروف أن فرص الحياة تكون أفضل بعد الولادة كلما قضى الجنين فترة أطول فى المرحلة الأخيرة تصل إلى ٤٠ إسبوعا من آخر حيضة .

## العوامل المؤثرة على حياة الجنين ونموه فى مرحلة ماقبل الميلاد :

نحن نعتبر أن بيئة ماقبل الميلاد متشابهة لكل الأجناس، فالبيئة التى حول الجنين بسيطة نسبيا اذا قورنت بالعالم الذى سوف يجو به بعد الولادة، ومع ذلك يوجد تفاوت فى هذه البيئة فمثلا الضغوط التى يتعرض لها جنين ما قد تختلف عن التى يتعرض لها جنين آخر .

وفيما يلى سوف نناقش أهم العوامل التى تحدث تأثيرات هامة فى مجرى نمو الجنين وبالتالى فى صحة الطفل فيما بعد :

### عمر الأم :

يعتبر العمر الزمنى للأم عند الحمل من أكثر العوامل البيئية تأثيرا على حياة الجنين، ونموه، فقد أوضحت دراسات عديدة تبين أن أنسب فترات الحمل تكون من سن ٢٠ - ٣٥ سنة. أما بالنسبة للأمهات التى تلد تحت سن العشرين وفوق الخامسة والثلاثين ينجبون أطفال متخلفة

عقليا، كما أن نسبة الوفيات من أطفالهن كانت عالية .

**غــذاء الأم :**

يجب أن يكون غذاء الأم كاملاً وكافياً حتى تلد طفلاً صحيحاً، وتتمتع بصحة جيدة أثناء الحمل فغذاء الجنين يأتى كلية من دم الأم خلال أغشية المشيمة والحبل السرى .

وفى إحدى الدراسات التى تناولت النتائج المترتبة على سوء تغذية الأم أثناء فترة الحمل التى أجريت على ٢١٠ سيدة حامل كانت تتردد على جامعة (تورنتو ) كلهن كان يتناولون غذاء غير كافى فى الأشهر الأربعة الأولى من الحمل، ثم دعم غذاء (٩٠) سيدة منهن فى الأشهر الأخيرة ليصبح غذاء كافيا. بينما (١٢٠) سيدة أخرى استمرت على هذا الغذاء الناقص طوال فترة الحمل. وبالمقارنة بين المجموعتين وجد أن الأمهات اللواتى كن يتناولن غذاء جيد كن فى صحة جيدة طوال فترة الحمل، كما أن مضاعفات الحمل كالأنيميا وتسمم الحمل والإجهاض والولادة المتعسرة ووفيات الأطفال كانت أكثر تكرارا فى المجموعة سيئة التغذية عنها فى المجموعة الجيدة التغذية، ووجد أن المرأة الجيدة التغذية تستغرق وقتا أقل فى الولادة من المرأة سيئة التغذية .

**الأشعاع :**

وجد أن الجرعات العلاجية الكبيرة من الأشعة قد تسبب اجهاضا للأم، ووجد أن أكثر من (٢٥) طفلا تعالجت أمهاتهم بالأشعاع أثناء

فترة الحمل يعانون من عيوب عقلية وجسمية(٤)و (٢٠) منهم وجد فيهم خلل شديد فى الجهاز العصبى المركزى، و (١٦) منهم لهم رؤوس صغيرة وهذا نوع من الضعف العقلى تكون فيه الرأس صغيرة ومدبية والمخ صغير. ولذلك ينصح بعدم تعرض الأم الحامل فى الشهور الأولى لأى نوع من الإشعاعات .

**ادمان الخمور:**

أثبتت الدراسات أن للكحليات آثار بالغة الخطورة على الجنين حيث تؤدى إلى أعراض كثيرة منها الولادة المبكرة وصغر حجم الجنين، وعيوب وتشوهات فى القلب والأذن، والعينين ، أو زيادة فى عدد أصابع اليدين والقدمين .

**الانفعالات العنيفة للأم :**

تعتبر حالة الأم الإنفعالية أثناء الحمل من أخطر العوامل البيئية تأثيرا على حياة الجنين ونموه، فقد يؤثر الخوف والقلق الشديد على حالة الأم الكيميائية، مما يؤثر بالتالى على حياة الجنين، وقد تؤدى الحالات الانفعالية الشديدة فى الحمل المبكر الى تشوهات جسمية عند الجنين، بالإضافة إلى اكتساب الوليد لإضطرابات الإنفعالية مثل سرعة الاهتياج والنشاط الزائد وصعوبات النوم، كما أن الأمهات العصبيات المتوترات أثناء الحمل يلدن فى الغالب اطفالا قابلين للإستثارة والقلق ومع ذلك فقد يكتسب الطفل هذه الإستثارة الانفعالية بعد الميلاد

مباشرة عن طريق الأم، كذلك الإستثارة الإنفعالية العنيفة تؤدى إلى زيادة افراز هرمون الأدرينالين من الغدد فوق الكلوية، وبذلك تزداد نسبة هذا الهـرمـون فى دم الأم والذى يصل إلى الجنين عن طريق الحبل السرى مما يؤدى ذلك إلى حدوث بعض العيوب الخلقية أو يجعل الطفل شديد البكاء فى مرحلة الطفولة المبكرة أو شديد العصبية. ولذلك ينصح بعدم تعرض آلأم إلى الانفعالات العنيفة التى تؤثر على الجنين ونموه .

## عادة التدخين :

إثبتت الدراسات أن الأم الحامل المدخنة تنجب أطفالا صغار فى الحجم والوزن، حيث يكونوا عرضة للتشوهات الجسمية المتنوعة وترتفع فيعم نسبة الوفيات .

## أصابة الأم ببعض الأمراض أثناء الحمل :

أصابة الأم ببعض الأمراض من العوامل المؤثرة على حياة الجنين ونموه فى مرحلة ماقبل الميلاد مثل أصابة الأم بالحصبة الألمانية فى الأشهر الثلاثة أو الأربعة الأولى قد تحدث تشوهات خلقية فى قلب الجنين. ولوحظ أن مرض الام بالسكر قد يؤدى إلى ولادة أطفال لهم عيوب جسمية فى الجهاز الدورى والتنفسى .

كما أن أصابة الأم بالتهاب الغدة قد يزيد من مخاطر موت الجنين أو ولادة الطفل بعاهات .

كما أن التهاب الكبد الوبائى أو حتى الاصابة ببعض الفيروسات العامة للبرد والانفلونزا قد تزيد من خطر ظهور بعض العاهات على الجنين وأن هذه الأخطار تميل إلى أن تكون أكبر فى حالة أصابة الأم الحامل أثناء الأسابيع الأولى، حيث يكون جسم وأعضاء الجنين ماتزال فى مرحلة التكوين الأولى .

**استخدام العقاقير :**

اهتم الاطباء فى السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتأثيرات الضارة الكامنة للأدوية على الجنين وذلك من جانبين :-

- أولهما : أنه ليس هناك حاجز تام الكفاءة يفصل بين الأم والجنين، فقد وجد أن المواد الكيميائية الغريبة فى دم الأم تمر فعلا لدم الجنين .

- ثانيهما : تشوه الجنين نتيجة للأدوية التى تعاطتها الأم أثناء فترة الحمل. ولذلك ينصح بعدم تناول العقاقير والأدوية الطبية لما يترتب عليها من آثار ضارة .

**حالات إختلاف الدم :**

عنصر يسمى RH من العناصر الرئيسية فى تكون كرات الدم الحمراء ويوجد فى صورتين $RH^+$،$RH^-$ ، وتعتبر الأولى $RH^+$ هى السائدة عن الثانية $RH^-$ . وتوجد حالتان لظروف تحليل الأم :

الحالة الأولى : إن يكون دم الأم به عناصر $RH^-$ علما بأن دم الأب به عناصر $RH^+$ فى هذه الحالة يوجد عدم توافق بين دم الجنين $RH^+$ ودم الأم $RH^-$، حيث يولد دم الأم أجساما مضادة تقاوم $RH^+$ وذلك عندما يدخل إلى الدورة الدموية للأم خلايا من دم الجنين تحمل عناصر $RH^+$، وفى حالة الطفل الأول فى الحمل الأول لايحدث ذلك إلا عندما ينفصل الحبل السرى وينتقل من الرحم، بذلك فلا يتأثر الطفل بهذه الاجسام المضادة– أما فى حالة الطفل الثانى ومابعده، فإن هذه الإجسام المضادة التى تولدت دمها تمر فى الدورة الدموية للجنين عن طريق المشيمة، حيث تقتل كرات الدم الحمراء فى دمه الذى يحمل عناصر $RH^+$ وقد يترتب على ذلك نتائج خطيرة، ولذلك توجد لقاحات اذا أعطيت للأم خلال ٧٢ ساعة بعد الولادة تمنع تكون الإجسام المضادة لعناصر $RH^+$ أن تنمو فى المرات القادمة .

# الفصـــل الرابع

## الرضاعة من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية

## (مرحلة المهد)

## الرضاعة " من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية "

ترتبط عملية الرضاعة بمجموعة من الافعال المنعكسة الفطرية، زود الله بها الوليد حتى يبدء مشواره فى الحياة بنجاح. ومن هذه الافعال الفطرية انعكاس المص الذى يساعد الطفل فى العثور على حلمة الثدى، وعندما يجدها يقوم بحركة المص التى يسحب بها اللبن من ثدى الأم أو الزوجاجة وفى نفس الوقت بالضغط على الحلمة باللثة ضغطا يدفع به اللبن إلى الخارج، ثم تأتى عملية البلع، وهى عملية معقدة تحتاج إلى التأثير بين البلع والمص والتنفس معا، وتتم عملية البلع فى فترة التوقف بين الشهيق والزفير ولكى يحتفظ الوليد بتيار اللبن غير متقطع مع عدم الأخلال بالتنفس، فقد زود الله الوليد بقدرة على البلع ثلاثة أمثال القدرة عند الراشدين .

ولقد قرر الاسلام حق المولود فى الرضاع فقال الله تعالى:
« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة»

فالرضاعة حق للوليد قررها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، وللرضاعة الطبيعية فوائد عدة، نصح بها الأطباء نذكر منها :

١ - لبن الأم معقم وجاهز مما يحمى الطفل من الميكروبات التى تصيب الطفل بالنزلات المعوية المتكررة لأقرانهم .

٢- لبن الأم لايماثله أى لبن آخر سواء كان محضرا أو معدا من الأبقار، كما يحتوى لبن الأم فى الأيام الثلاثين الأولى على كميات مركزة من البروتينات المهضومة وعلى المضادات الحيوية والتى تزيد مناعة الطفل ضد الأمراض .

٣- كما ثبت أن نسبة الوفيات بين الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية أقل بكثير من نظرائهم ممن يأخذون الألبان المصنعة.

٤- كذلك أثبتت الدراسات أن نمو الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية أسرع وأكمل من نمو أولئك الذين يرضعون البان صناعية .

هذا بالاضافة إلى ماتشير اليه نتائج البحوث من أهمية الرضاعة الطبيعية للنمو النفسى للطفل والذى ينعكس بدوره على سلوكه فى المستقبل، كما تنعكس فوائد الرضاعة الطبيعية كذلك على الأم، فتساعد على عودة الرحم إلى وضع الطبيعى بسرعة مما يقلل من الأمراض والحمى، كما تحمى الأم من مخاطر الاصابة بسرطان الثدى، بالاضافة إلى عدد كبير من الفوائد النفسية والجسدية التى تعود على الأم كنتيجة لعملية الرضاعة الطبيعية.

ولذلك تعتبر مرحلة الرضاعة من أهم مراحل الطفولة، حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد، وتشهد هذه المرحلة نموا جسميا سريعا وتآزرا حسيا حركيا ملحوظا فى السيطرة على الحركات

(الجلوس والوقوف والحبو والمشى ) وفيها يتعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة، ويلاحظ فيها نمو الإستقلال والاعتماد النسبى على النفس والإحتكاك الإجتماعى بالعالم الخارجى والتنشئة الإجتماعية والنمو الانفعالى ويتم فيها الفطام، وفيها أيضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات الذى يعتبر حجر الأساس للشخصية، ولذا يمكن القول بأن هذه المرحلة بمثابة مرحلة اكتشاف العالم الخارجى وتوسيعه .

**النمو الجسمى :**

يتراوح وزن الطفل بعد الولادة مباشرة مابين ٢,٥ - ٣,٥ كيلو ) أى ما يعادل (٦-٨ أرطال) ولا يأخذ هذا الوزن فى الزيادة مباشرة وانما يحدث العكس، اذ يبدأ فى النقص عقب الولادة ويستمر ذلك مدة تتراوح بين ثلاثة أو خمسة أيام يأخذ بعدها فى الزيادة المستمرة، ويصير وزن الطفل فى نهاية السنة الأولى ثلاثة أمثال وزنه عند الميلاد، وفى نهاية السنة الثانية من عمر الطفل، يزيد وزنه بمعدل ٢,٥ كيلو جرام تقريبا عن وزنه فى نهاية السنة الأولى، ويلاحظ أن أطراد زيادة وزن الطفل تدل على تمتعه بصحة جيدة ونمو طبيعى ، كما تدل على أن طريقة تغذيته صحيحة .

**العوامل المؤثرة فى النمو الجسمى للرضيع :**

تؤثر التغذية بصفة خاصة فى نمو العظام، وكذلك تؤثر العوامل المادية والعوامل الاقتصادية فى النمو بصفة عامة ويمكن الوصول الى

أفضل مستوى للنمو الجسمى أيضا عن طريق النمو المنتظم الصحى والوقاية من الأمراض وحرية الحركة والتمرين، كما تعد الراحة الجسمية ضرورية للليد، وعندما يشعر بعدم الراحة الجسمية تظهر عليه علامات الغضب .

## النمو الحركى :

فى غضون العام الأول ينمو الرضيع بدرجة سريعة اذ ينقلب الكائن الحى من وليد عاجز عن الحركة ليصبح رضيعا صغيرا (طفلا صغيرا) يتميز بحركات منتظمة تساعده على بداية التكيف مع البيئة ومحاولة التغلب عليها ويعتبر مايلى من أهم مظاهر النمو الحركى للرضيع :

- يتحكم الرضيع فى حركة الرأس ألا. ثم الجذع ثم الاطراف، أى أن النمو يتخذ اتجاها طوليا من أعلى إلى أسفل من الرأس إلى القدم وعلى ذلك فإن بداية الحركات التى يتحكم فيها الطفل الرضيع تكمن فى منطقة الرأس، وتظهر تلك الحركات ألا فى منطقة الفم والعينين وأخيرا فى حركات الرأس نفسها، ويعقب ذلك حركات الذراعين فالجذع وأخيرا الرجلين .

- يرفع الرضيع أجزاء جسمه ثم يلى ذلك الجلوس ثم الوقوف، يلى ذلك الحبو ثم المشى ثم الجرى ويلاحظ أن الحبو إلى الإمام قد يصاحبه حركة جانبية أو خلقية .

- تتطور قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها من انعكاس القبض والأمساك عند الوليد الى حالة عدم امكان لمس الشيء ثم إلى إمكان لمسة والقبض عليه في شكل بنائي مع وجود حركات زائدة، ثم تزداد قدرة الأمساك والقبض ويستطيع الرضيع أن يمسك الشيء بسهولة ويقبض عليه مستخدما كفة وتتلاشى الحركات غير الضرورية، ثم يبدأ استخدام ابهامه وأصابعه ثم تبدأ السبابه تلعب دورا هاما في الأمساك، ثم يحمل الابهام والسبابة معا في سهولة ثم تزداد دقة اتقان الأمساك، وعندما يصل الرضيع الى الإسبوع الستين نجد قبضته وأمساكه للأشياء يشبه الراشدين .

**العوامل التى تؤثر فى النمو الحركى :**

- حالة الطفل الجسمية وحيويته، فالأطفال الذين يتعرضون للأمراض والضعف العام يكون نموهم الحركى بطيء، فنقص الكالسيوم والحديد مثلا يبطيء عملية المشى بل قد يعرض الطفل للين العظام أو الكساح .

- التطور التاريخى للطفل وعلاقته بالنمو الحركى، حيث أثبتت الدراسات أن هناك علاقة ارتباط بين مايتعرض له الأطفال أثناء الحمل أو أثناء الولادة وبين تطور النمو الحركى من مشى واستخدام الأيدى فى القبض على الأشياء والكتابة .

- دور البيئة والظروف التى تحيط بالطفل فى تنمية النمو

الحركى، فتشجيع الآباء والمشرفين على دور الحضانة والمعلمين واهتمامهم بالأشراف على نشاط وحركة الطفل وعدم اعاقتها وتشجيع الأطفال.

- أثبتت الدراسات وجود علاقة بين مستوى الذكاء والمهارات الحركية، فوجد أن المتخلفين عقليا يعانون نقصا فى نموهم الحركى فى حين أن الموهوبين أكثر تفوقًا فى مهاراتهم الحركية .

**النمو الحسى :**

لاشك أن الحواس لها دور هام فى نقل الخبرات المتعددة والاتصال بالعالم الخارجى والبيئة التى تحيط بالطفل، ونقل هذه الخبرات يتم عن طريق أجهزة الحواس التى تنقلها بدورها إلى الجهاز العصبى فيرصدها وينقل آثارها فتصدر الإستجابات المختلفة، وتختلف حواس الطفل الوليد عن حواس الناضج، فأدراك الطفل للعالم الخارجى يغاير ادراكنا له لتفاوت مستوى النضج الحسى.

والحواس هى ( اللمس والذوق والشم والسمع والبصر )

**النمو العقلى :**

يعتمد الطفل الرضيع فى هذه المرحلة من عمره على حواسه فى التعرف على الأشياء وكثيرا مايستخدم فمه فنجده يضع الأشياء فى فمه للتعرف عليها. والذكاء فى هذه الفترة يكون حسيا حركيا. ويكون نمو

الذكاء خلال هذه المرحلة سريعا، فالطفل فى سن ٦ شهور يستطيع التميز بين وجوه أبويه وأخواته من وجوه الغرباء، وفي سن سنة ونصف يمكنه التميز بين طبق وفنجان، وفي سن سنتين يمكن للطفل أن يرسم خطا أفقيا وأن يعرف اسمه وأن ينطق جملة قصيرة مكونة من ٣ كلمات.

والتعلم عند الطفل يكون بطيئا نسبيا عن طريق المحاولة والخطأ ويقلد الطفل أبويه وأخوانه وبقية أفراد الأسرة، ويتعلم منهم اللغة والانفعالات وقواعد السلوك والنظام المتبع فى الأسرة.

والتذكر عند الطفل الرضيع من العمليات الهامة التى يقوم بها فى سن مبكرة فهم يتذكرون ما مر بهم من خبرات. ولذلك يقول علماء التحليل النفسى أن الطفل يستطيع أن يتذكر أشياء حدثت فى مواقف سارة فى حين ينسى الخبرات المؤلمة التى اكبتها فى اللاشعور.

وكذلك قيم جان بياجية عالم النفس السويسرى الشهير هذه المرحلة إلى ستة مراحل فرعية :

١- استخدام المنعكسات (صفر إلى شهر ).

٢- ردود الفعل الدائرية البدائية (١ إلى ٤ شهور ).

٣- ردود الفعل الدائرية الثانوية (٤ إلى ٨ شهور )،

٤- اتساق الصور الأجمالية الثانوية (٨ إلى ١٢ شهرا).

٥- ردود الفعل الدائرية الثالثة (١٢ إلى ١٨ شهرا).

٦- بداية التفكير (١٨ إلى ٢٤ شهرا).

مما سبق يتضح لنا أن الطفل خلال هذه الفترة التى تعتبر مرحلة انتقالية إلى مرحلة ماقبل العمليات يدرك العديد من المفاهيم مثل مفهوم بقاء الشيء، ومفاهيم المكان والزمان، وعلاقات الغاية والوسيلة، والقصدية، والسببية أو العلية، ويقوم باللعب والتقليد ويبدأ فى استخدام الرموز، وبذلك يصبح جاهزا للدخول فى مرحلة جديدة من مراحل نموه العقلى المعرفى، وهى مرحلة ماقبل العمليات والتى تسود مرحلة الطفولة المبكرة.

**النمو اللغوى:**

إن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان عن سائر الكائنات الحية باللغة والمنطق، لأن اللغة مظهر من مظاهر النمو العقلى والإجتماعى، وهى الوسيلة التى تمكن الفرد من الأتصال الاجتماعى والعقلى وتساعد على التوافق الانفعالى بين الفرد والافراد الآخرين الذين يحيطون به.

إذن فاللغة أداة التخاطب والتفاهم مع الأفراد والجماعات ووسيلة التنشئة الإجتماعية والتوافق الانفعالى ومظهر للنمو الحسى والعقلى والحركى. ونحن نستخدم اللغة فى مراحل أربعة فى التحدث الاستماع وفى القراءة والكتابة. واللغة فى صورتها الكتابية تنقل لنا التراث الإنسانى فهى دعم للمعرفة بالاستعانة بالعلوم للكشف عن المجهول.

وبالتالى فالطفل كلما تقدم فى السن، تقدم فى تحصيله اللغوى وفى قدرته على التحكم فى اللغة، وكلما كان الطفل فى حالة صحية سليمة، فانه يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على اكتساب اللغة فالاطفال الذين يعيشون فى بيئة اجتماعية واقتصادية أعلى تتميز بثقافة أفضل يكون نموهم اللغوى أفضل من هؤلاء الذين يعيشون فى بيئات أفقر على أن يلاحظ أن النبات يسبقن البنين، على أن النمو اللغوى بالغ الأهمية للنمو العقلى والإجتماعى والإنفعالى، ويلاحظ أن هذه الفترة تتميز بأن الطفل تنمو لديه قائمة المفردات بنسبة ٥ ٪ من ذى قبل ، الأمر الذى يؤدى الى نمو قدرته فى التعبير اللغوى والشفوى.

إذن فما هى مراحل النمو اللغوى ؟ تتلخص مراحل نمو اللغة فيما يلى :

**١- صيحة الميلاد :**

وهى الصرخة التى يطلقها الوليد عند الولادة نتيجة اندفاع الهواء السريع الى الرئتين مع عملية الشهيق الأولى لأول مرة فى حياة الوليد.

**٢- مرحلة الاصوات الانفعالية :**

يصدر الطفل اصواتا هادئة تدل على الشعور بالأرتياح وأصواتا أخرى تدل على الألم والضيق ، والأم بخبرتها تستطيع أن تميز بين هذه الأصوات الصادرة عن الطفل نتيجة الألم أو الجوع أو البلل وهكذا يصبح صراخ الطفل وسيلة للتعبير عن أحاسيسه المختلفة من

ضيق أو راحة .

### ٣- مرحلة المناغاة :

تظهر بوادر المناغاة التلقائية خلال الشهر الثالث فيصدر الطفل اصواتاعشوائية غير مترابطة يناغي بها نفسه حتى فى حالة عدم وجود من يستجيب للمناغاة .

### ٤- مرحلة الحروف التلقائية :

وفيها يبدأ الطفل ينطق تلقائيا بحروف الحلق المرنه مثل ع - غ . وحروف الشفاه السائبة مثل ( ب - م ) وفى النصف الثانى من العام الأول يمكن للطفل أن يجمع بين حروف الحلق المرنة وحروف الشفاة السائبة فينطق كلمة بابا - ماما .

### ٥- مرحلة تقليد الكبار.

### ٦- مرحلة المعانى :

العوامل التى تؤثر فى النمو اللغوى : يؤثر فى النمو اللغوى عدة عوامل منها: العمر الزمنى - الجنسى - الذكاء - الصحة العامة - البيئة .

### النمو الانفعالى :

يبدو النمو الإنفعالى لدى الطفل فى هذه المرحلة فى بطء أو سرعة انتقاله من حالة انفعالية إلى أخرى، وفى نموها نمو الثبات

والاستقرار على أن الطفل فى هذه المرحلة لايصل إلى النضج الأنفعالى ، وان كان قابلا للإستثارة الإنفعالية وذلك لأن لديه ألوانا من الغيرة والعناد والتحدى.

وفى هذه المرحلة من الطفولة يتعلم الاطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من اشباعها عن طريق نوبات الغضب وتتكون لديه العواطف والعادات الانفعالية، ويبدى الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بكل الطرق. ويحب المرح وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين .

ويعبر الطفل عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم مما يسبب له هذا الشعور وتتميز مخاوف الاطفال فى هذه المرحلة عما كانت عليه فى المرحلة السابقة عن أن مصدرها لايكون من الأشياء الغريبة أو الأصوات العالية بل من العلاقات الإجتماعية والمدرسة وعدم الأمن إقتصاديا واجتماعيا على أن نوبات الغضب تظهر عند الشعور بالأحباط .

ويجب أن نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الناحية الانفعالية والأعراض السيكوسوماتية (الأمراض الجسمية التى لها أسباب نفسية ) .

فالإنفعال يؤثر فى الجهاز الدورى والتنفسى والعصبى والتناسلى والبولى .

## الرعاية الصحية للرضيع :

لقد لاقت مشكلة وفيات الأطفال أهتماما كبيرا من جانب علماء أمراض النساء والولادة وأطباء الأطفال ورجال الصحة العامة والعاملين فى الحقل الطبى وذلك للتغلب أو القضاء على زيادة معدل الوفيات بين الأطفال .

ولذلك واجه العالم بأسره صعوبات عديدة للحد من معدل الوفيات بين الأطفال. كانت نتيجة لعوامل كثيرة مثل عوامل البيئة، وعوامل خاصة متعلقة بالأم والطفل بجانب مخاطر الحمل والحوادث التى يتعرض لها الطفل أثناء الولادة ومشاكل الحمل التى تؤثر تأثيرا بالغا على سلامة الحمل والولادة من ناحية. ولعوامل البيئة الغير صحية والعوامل الإقتصادية والإجتماعية من ناحية أخرى.

ان معدل الوفيات التى تحدث بين الأطفال فى أى دولة يدل على المستوى الصحى والخدمات الصحية المتاحة فى هذه الدول ومدى الإهتمام بصحة الطفل والخدمات التى تقدم له .كذلك الاهتمام بصحة الأم ومدى الرعاية الكافية التى تقدم لها أثناء الحمل والولادة وما بعد الولادة .

لذلك فإن معدل وفيات الأطفال يدل على :

١- حالة المجتمع الاقتصادية والإجتماعية .

٢- درجة التعليم فى هذا المجتمع .

٣- صحة البيئة من حيث الصرف الصحى، مستوى مياه الشرب، كيفية التخلص من القمامة، ووسائل التخلص من الحشرات والقضاء عليها.

**معدلات الوفاة بين الأطفال :**

يمكن تقسيم معدلات الوفيات بين الأطفال على حسب أعمارهم وهى تبدأ من الأسبوع الثامن والعشرون أثناء الحمل حتى نهاية العام الأول من الولادة وهى كالأتى :

**أ- أطفال مولدون موتى :**

وهى الوفاة التى تحدث للطفل من الاسبوع الثامن والعشرون من الحمل فى بطن الأم وعند الولادة لاتظهر عليهم علامات الحياة مثل نبضات القلب ونبضات الحمل السوى وحركة الأعضاء. ويمكن تقسيمهم كالآتى :

**١- الوفاة أثناء الحمل:**

أو ماقبل الولادة مباشرة وهى تمثل موت الأجنة داخل رحم الأم اثناء الحمل أو قبل الولادة ومن أهم أسباب الوفاة فى تلك الفترة : - تسمم الحمل - ارتفاع ضغط الدم - التهابات الكلى المزمنة - أمراض السكر للأم - التهابات حادة للأم - تشوهات خلقية.

**٢- الوفاة اثناء الولادة:**

نتيجة التدخل فى الدورة الدموية للمشيمة واصابات الجهاز

العصبى المركزى للاطفال وبعض الاعضاء الحيوية الأخرى ومن أهم أسباب الوفاة فى هذه الفترة :

- الاختناق بالنسبة للطفل .

- نزيف المخ - وكسر فى عظام الرقبة .

- التهابات الجهاز التنفسى نتيجة لألتهاب السائل الذى يحيط بالجنين داخل الرحم .

### ٣- وفيات الاطفال حديثى الولادة :

هى الوفاة التى تحدث للأطفال بعد الولادة حتى ٢٨ يوم الأولى بعد الولادة. ومن الأسباب المؤدية الى وفاة الطفل حديث الولادة حسب تقارير بعض الاحصائيات هى :

١- مضاعفات ومشاكل الحمل وهى تمثل حوالى ٥٠٪ ، ٣/٢ الوفيات بين عامى ١٩٧٠ - ١٩٨٢م .

٢- الاسهال وبعض أمراض الجهاز الهضمى وهى تمثل حوالى ٨,٨ - ١٩,٥٪ من اجمالى الوفيات .

٣- الالتهابات الحادة للجهاز التنفسى وهى تمثل حوالى ٤,٩ - ١٤,٩٪ .

٤- التيتانوس ، حيث يعتبر التيتانوس من أهم الأسباب المؤدية إلى وفاة الرضع حديثى الولادة .

# الفصل الخامس

# مرحلة الطفولة المبكرة

## مرحلة الطفولة المبكرة

تبدأ هذه المرحلة عقب إنتهاء مرحلة الرضاعة، وتستمر حتى نهاية العام الخامس أو بعده بقليل، أى حتى دخول المدارس تقريبا، ويطلق على هذه المرحلة مسميات متعددة مثل مرحلة ماقبل المدرسة، أو مرحلة الحضانة إلا أن الكثيرين من دراسى علم نفس الطفل أطلقوا عليها الطفولة المبكرة .

وتتميز هذه المرحلة بمميزات عامة، منها أن معدل النمو الجسمى أقل منه فى مرحلة الرضاعة، مع استمرار الزيادة فى الطول والوزن، كما يزداد النشاط الحركى ويتسم بالحيوية، حيث تتزايد سيطرة الطفل على عضلاته الكبيرة والدقيقة، كما تتميز هذه المرحلة بالنمو السريع فى اللغة والقدرة على تكوين المفاهيم، وأن ظل الطفل عاجزا عن فهم المجردات والتعامل معها. كما تتميز هذه المرحلة ببداية نمو الذات وتكون الأنا العليا ممثلة فى الضمير وامكانية التميز بين الخير والشر .

كذلك تتميز هذه المرحلة عند «هافجرست» بتعلم الكلام، وتعلم ضبط المعدة والتحكم فى عملية التخلص من فضلات الجسم، وتعلم الفروق الفردية. وتعلم الارتباط العاطفى بالآباء ، وتعلم التميز بين ماهو خطأ وماهو صواب عن طريق الثواب والعقاب .

## الملامح الأساسية لمرحلة الطفولة المبكرة فى جوانب النمو المختلفة:

### أ- النمو الجسمى :

لاتنمو اجزاء الجسم المختلفة فى هذه المرحلة بسرعة واحدة، فهناك نموا سريعا فى الانسجة الليمفاوية وفى الغدة التيموسية حتى سن ١٢ سنة. وللغدة التيموسية أهمية كبرى حيث تساعد فى النمو الجسمى فى هذه المرحلة، كذلك يكون هناك سرعة فى نمو المخ والنخاع الشوكى والجهاز البصرى، ويبدأ هذا النمو منذ الميلاد، ويأخذ فى الاطراد حتى سنة ١٢ . ويقابل هذا النمو السريع فى هاتين الناحيتين نمو بطىء فى الاعضاء التناسلية يبلغ حوالي ١٠٪ من نموها النهائى .

كما أن عضلات الطفل لاتنمو كلها بدرجة واحدة، حيث تنمو العضلات الكبيرة. كعضلات الجذع والزراعين والرجلين. ودرجة أكبر من العضلات الصغيرة وكعضلات اليدين والأصابع .

كما يلاحظ أن الفروق الفردية بين أبناء العمر الواحد فيما يتعلق بالنمو الجسمى تبدأ فى الظهور فى هذه المرحلة بعد أن كانت غير واضحة مثل الطول والوزن .

ومن هنا نرى أن كل عضو من أعضاء الجسم وكل جهاز من أجهزته ينمو بسرعة خاصة وفى وقت بعينه، والسر فى ذلك يرجع إلى حكمة فى التكوين ، فيتأخر نمو الجهاز التناسلى فى مرحلة الطفولة

لكى يتيح الفرصة لنمو عضو أو جهاز آخر من أجهزة الجسم، ودليلنا على ذلك ماتتعرض له الغدة التيموسية من ضمور قبيل مرحلة البلوغ، إذ ينشأ عن ذلك نضج فى الغدة التناسلية للقيام بوظائفها.

**ب - النمو الحركى :**

يتطور النمو الحركى للطفل فى المدة من عامه الثانى حتى العام الخامس بصورة كبيرة ويتخذ أشكالا متعددة. فاكتساب الطفل لمهارات المشى والإنتقال من المكان وكذلك القدرة على التعبير اللغوى يصبحان من أهم العوامل لتوسيع دائرة النشاط الحركى للطفل، اذ تزداد بذلك كمية المثيرات والعوامل التى تؤثر على الطفل فى غضون تفاعله مع البيئة.

ويصل الطفل فى نهاية هذه المرحلة إلى حالة من النمو الحركى تشبه إلى حد كبير حالة النمو الحركى للكبار، فالطفل يمتلك كل المهارات الحركية الأساسية فيستطيع المشى والتسلق والجرى والوثب والرمى وغير ذلك ويقوم بتلك المهارات الحركية والأساسية بحالة توافيقية لاتحتاج إلا لقليل من الصقل والإتقان .

ويعتبر التعطش الجامح للحركة واللعب من أهم مميزات هذه المرحلة اذ أنه يكون أساس التعلم الحركى للطفل، ولانقصد بالتعلم الحركى فى هذا المجال عمليات التعلم المقصودة المنظمة بل يقصد به كل مايكتسبه ومايتعلمه الطفل كنتيجة لتعامله مع الأشخاص والأشياء

فى محيط البيئة التى يعيش فيها.

ولذلك يعتبر اللعب نشاطا سائدا فى حياة أطفال ماقبل المدرسة وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل فى جوانبه الجسمية والعقلية والتمركز حول الذات، إلا أن هذا التمركز يعد طورا من أطوار النمو لابد أن يمر به طفل هذه المرحلة.

٢- التركيز على صفة واحدة للشىء : فالطفل فى هذه المرحلة يركز انتباهه على التفاصيل المتعلقة بصفة واحدة له، ويعجز عن نقل انتباهه إلى الجوانب الأخرى لهذا الشيء، ولذلك نجد أن الطفل لايستطيع أن يقرر مثلا اننا إذا فرغنا كمية الماء الموجودة فى أحد الانائين المتشابهين والذى يحتوى كل منهما على نفس الكمية من الماء، علما بأن كل منهما طويل ورفيع فى أناء آخر قصير وواسع حيث يركز الطفل انتباهه على مظهر واحد فقط هو الارتفاع، ويغفل ماعداه من المظاهر كالتى تتصل بالعرض والسعة، اذ لايستطيع أن يدرك أن الابعاد أو المظاهر تعوض بعضها البعض .

ولذلك لايستطيع الطفل فى مرحلة ماقبل العمليات إدراك كل الأشياء ويرجع جان بياجية ذلك الى عدة عوامل :

أ- عدم قدرة الطفل على التفكير العكسى .

ب - فشل الطفل فى دمج الأحداث المنفصلة زمنيا .

ج- التعارض بين الأدراك الحسى .

٣- الاصطناعية : وقد أطلق « جان بياجية » مصطلح اصطناعية Artificialism على الاعتقاد الموجود لدى الطفل أى عدم قدرة الطفل على التميز بين الواقع والخيال، فنراه مثلا يرى أن كل ما يعرضه التليفزيون حقيقى ويرجع ذلك الى أن الطفل ليس لديه الادراك الشامل للواقع فمثلا عندما يرى الدب فى الرسوم المتحركة يعتقد أن هذا الدب يحب الأطفال ويلعب معهم، ولايدرك أن الدب من الممكن أن يكون حيوانا متوحشا .

والطفل فى هذه المرحلة يعتقد أن كل الماديات الموجودة فى البيئة التى يدركها من صنع الإنسان بما فى ذلك البحار والنجوم، كما يعتقد أن الكائنات المختلفة لها إرادة مثل الإنسان فالشجر مثلا يسقط أوراقه ليغير منظره، والذئب يكره الإنسان ولهذا فهو يؤذيه .

٤- عدم القابلية للانعكاس القابلية للإنعكاس تعنى ارجاع العملية العقلية الى نقطة البداية التى بدأت منها دون حدوث أى تغير وهذه القابلية للإنعكاس تجعل التفكير أكثر مرونة. فمثلا فى الرياضيات لايمكن للطفل أن يتفهمها إلا إذا تقبل ذهن الطفل فكرة أن أى عملية يمكن عكسها، فالجمع يمكن عكسه وبالتالى فإن ٢+٥=٥ عكسها ٥-٣=٢ . وكمثال آخر لعملية التفكير العكسى أننا نستطيع مثلا تحول الجسم الصلب إلى سائل عن طريق صهره ثم إعادته الى

حالة الصلابة عن طريق تجميده .

ورغم ذلك نجد أن طفل مرحلة ماقبل العمليات يتسم تفكيره بعدم القابلية للإنعكاس وهذا يعنى أن تفكير الطفل فى هذه المرحلة يسير فى اتجاه واحد فقط. ومثال ذلك حوار أجراه « جان بياجية » مع طفل فى الرابعة من عمره .

- هل لك أخ ؟ نعم .
- ما اسمه ؟ جيم .
- هل جيم له أخ ؟ لا .

**أهم مظاهر النمو المعرفي لطفل مرحلة ماقبل العمليات :**

١- عدم قدرة الطفل على التفكير القائم على العمليات وخاصة التفكير العكسى أو القابل للإنعكاس .

٢- لايفرق بين الحقيقة والخيال .

٣- يدرك الحاضر والماضى والمستقبل ولكن إلى حدود قريبة من الحاضر .

٤- يتسع مفهوم الفراغ لدى الطفل ليشمل المنزل والفناء والجيران .

٥- تفكير الطفل فى هذه المرحلة استاتيكى .

٦- يمكنه رسم الاشكال الهندسية مثل المربع والمثلث إلا أنه يرسم أركانها كما لو كانت دائرية بعض الشيء .

٧- تفكير طفل هذه المرحلة متمركز حول الذات .

٨- الاعتقاد بأن كل شيء له روح مع اختفاء الحياة والوعى على الأشياء .. الخ .الإنفعالية والوجدانية والاجتماعية، وبذلك يعد اللعب وسيلة لإستغلال مالدى الطفل من طاقة زائدة وتوجيه هذه الطاقة، كما يعد اللعب وسيلة هامة من وسائل اكتشاف العالم الذى يعيش فيه الطفل.

وبالتالى يمكن تصنيف أنماط اللعب الى اللعب الحر. واللعب عن طريق تخيل الشريك أو الزميل.. واللعب عن طريق بناء المعكبات، واللعب المتوازى واللعب المنظم .

**النمو العقلى والمعرفى :**

يتميز النمو العقلى بعدة أمور هى :

١- اكتساب اللغة والمهارات العددية والقواعد التى تنظم استعمال هذه الرموز، ويلاحظ أن البنات يتكلمن أسرع من الذكور وهن أكثر تساؤلا وأحسن نطقا وأكثر فى المفردات من البنين .

٢- تعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب وخلال هذا تتأثر قدرته على التحصيل ويضطرد ذكاءه وتنمو قدرته على التذكر

ويزداد انتباهه، وينمو تخيله من الإيهام إلى الواقعية والإبداع والتركيب .

٣- نمو المفاهيم من البسيط إلى المعقد، ومن التمركز حول الذات الى المفاهيم الأكثر موضوعية .

٤- تعلم قواعد المنطق وكيفية استخدامها فى حل المشكلات بالتفكير الاستدلالى.

ويصنف « جان بياجية » هذه المرحلة تحت مرحلة ماقبل العمليات أو مرحلة التفكير التصورى أو الحدسى وتستمر هذه المرحلة عدة سنوات تبدأ من الثالثة وتنتهى بنهاية السنة السادسة تقريبا .

**ويتميز تفكير الطفل خلال مرحلة ماقبل العمليات بعدة خصائص أهمها :**

١- التمركز حول الذات : يعنى عدم قدرة الطفل على فهم الأشياء من أى وجهة نظر غير وجهة نظره هو . وهذا التمركز يجعل الطفل يعتقد أن لدى الآخرين نفس الافكار والمشاعر التى لديه هو، وهو يعتقد أن الأشياء موجودة من أجله هو ولتسليته هو. وعموما فالتفاعل الاجتماعى هو الذى يخلص الطفل من .

**النمو الاجتماعى :**

يقصد بالنمو الاجتماعى اكتساب الطفل السلوك الذى يساعده على التفاعل والتكيف مع البيئة. وفيما يلى نتناول مظهرين أساسيين

للنمو الإجتماعى فى الخمس سنوات الأولى من حياة الطفل .

**أ- اللعب :**

يعتبر اللعب هو النشاط السائد فى حياة طفل ماقبل المدرسة ويسهم بقدر كبير فى المساعدة على النمو العقلى والخلقى والبدنى والجمالى والاجتماعى، والمتتبع لنمو الاطفال يلاحظ تطور أنواع اللعب واختلافه باختلاف مراحل النمو. فمثلا الألعاب الحركية تتميز بالتنوع فى مادتها والنظم المحددة لها، وكذلك فى النواحى الحركية التى تتناولها وكبر عدد المشتركين فيها، وتسهم الألعاب الحركية للطفل فى رفع المستوى الصحى وترقيه مختلف القدرات والمهارات الحركية والصفات البدنية المختلفة .

وكذلك الألعاب التمثيلية التى يقوم فيها الطفل بمحاكاة وتقليد أعمال البالغين ونشاطهم الاجتماعى، فمثلا يقوم الطفل بتمثيل الكبار بممارسته للعبة ( الأم والطفل ) وفيها يقوم بدور الأب ولعبته بدور الطفل أو ممارسة لعبه ( السكة الحديد ) ويقوم فيها بتمثيل حركة صوت القطار .. الخ .

أيضا يوجد نوع آخر من الألعاب يسمى بالألعاب الثقافية التى تهدف إلى محاولة إثراء معارف الطفل والتى تعمل على تنمية وتطوير بعض العمليات النفسية لديه كالقدرة على التركيز والملاحظة والإنتباه . ونادرا مانجد أن الطفل قد يصيبه التعب والملل فى مثل تلك الألعاب.

ومن هنا يجب علينا أن نفرق فى هذا المجال بين الألعاب التى يبتكرها خيال الطفل وبين الألعاب التى يسهم الكبار فى تعليمها للأطفال .

وكذلك يجب علينا ألا نغفل القيمة التربوية الكبيرة للعب والتى تساعد على تنمية وتطوير مختلف نواحى شخصية الطفل .

## ب - التفاعل مع الآخرين :

تتأثر شخصية الطفل كما يتأثر سلوكه فى هذه المرحلة بالمنزل وبالبيئة التى يعيش فيها، كما يتأثر الطفل فى هذين المجالين بنزعاته الخاصة. إلا أن النصف الثانى من هذه المرحلة أى فى السنة الرابعة تقريبا يتأثر الطفل بعوامل أخرى ، من هذه العوامل الأخرى الناس الذين بدأ الأحتكاك بهم والأماكن الجديدة التى يراها خارج المنزل، وكذلك المواقف التى يمر بها بعيدا عن منزله .

كما يجد الأطفال فى تفاعلهم مع أقرانهم فى هذه المرحلة إشباعا لهم، وقد يساعدهم ذلك التفاعل على تنمية قدراتهم فى ادراك الشعور لدى الآخرين. كذلك يميل الاطفال فى هذه المرحلة الى تكوين مجموعات خاصة بهم تتم خلالها عمليات جديدة من التعل والتكيف.

كذلك يتعلم الطفل فى هذه المرحلة كيف يتنافس مع رفاقه مثلما يتعلم كيف يتعاون مع هؤلاء الرفاق، ويتعلم عملية المنافسة مبكرا فى المنزل إلا أن الطفل يتنافس بطريقة جديدة عندما يدخل فى جماعة

معينة، فهو يتنافس غيره فى الجماعة التى ينتمى اليها بهدف اكتساب مكانته وووضعه فى جماعة الرفاق خارج المنزل وليس فى المنزل ومن مظاهر التنافس عند الطفل فى هذه المرحلة مايلى :

- تزايد مظاهر التنافس بين الاطفال بتزايد العمر .

- يخضع سلوك التنافس لدى الأفراد لمبدأ الفروق الفردية .

- يتنافس الاطفال البنين بدرجة أكبر من البنات، حيث يتعلم الاطفال أن المنافسة سلوك ملائم للولد بدرجة أكبر منه فى حالة البنات.

- تزيد درجة السلوك التنافسى بإنخفاض المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة، حيث يتنافس أولاد الطبقة منخفضة الدخل بدرجة أكبر من أولاد الطبقة الا جتماعية مرتفعة الدخل.

وفى هذه المرحلة أيضا قد يذهب الطفل إلى الحضانة والتى تعتبر موقفا اجتماعيا ينمو فيه الطفل اجتماعيا وشخصيا، فدار الحضانة بمثابة أول خطوة منظمة نحو اندماج الطفل فى جماعة الرفاق وتأثره بهم، كما يعتبر المعلم أو المعلمة فى دار الحضانة أول نموذج راشد يواجه الطفل فى حياته غير والديه وبشكل شبه دائم .

إذن تعتبر الحضانة وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية فى حياة الطفل، خاصة وقد نزلت الأم إلى ميادين العمل. ويرى كثير من الباحثين ضرورة التسع فى إنشاء دور الحضارنة وأهمية إعداد العاملين

والعاملات بهذه الدور إعداد سليما .

**النمو الأنفعالى :**

يكاد يكون هناك بين علماء النفس حاليا على أن الطفل يولد وليس لديه من الانفعالات من الانعفالات الا استعدادا عاما للإستثارة أو التهيج. فى شكل نشاط عام يعبر عنه بالبكاء، ومن هذا الإستعداد العام تنمو الانفعالات المختلفة وتتكامل تبعا لتطور الطفل فى النضج العقلى والفسيولوجى والعصبى .

وتتميز انفعالات الطفل فى هذه المرحلة الجديدة بالحدة والتغير السريع وعدم الاستمرار ولاتقتصر هذه الخصائص على شكل الانفعال فحسب بل تمتد لتشمل نوعه أيضا، إذ سرعان ما ينتقل الطفل من حالة انفعالية معينة الى حالة أخرى مضادة لها، وهكذا يتميز طفل الثالثة بقوة انفعالاته وعدم ثباته انفعاليا بيد أن هذه الحالة تزول أو تتضاءل تدريجيا، وعندئذ يشرع الطفل فى تكوين مايسمى بالعادة الأنفعالية أو العاطفية .

ومع نهاية العام الرابع من عمر الطفل، يبدى الطفل تأرجحا بين المشاعر الموجبة والسالبة نحو أسرته ، ولكن تصبح التناقضات الوجدانية لدى الطفل أكثر وضوحا وأكثر تعبيرا من ذى قبل .

ويعلم الطفل فى هذه المرحلة مايجعله سعيدا وآمنا ومرضيا، والطفل فى هذه المرحلة حساس بشكل خاص نحو أبويه ومعلميه

وغيرهم من الاطفال والكبار المهمين بالنسبة له. وتبدو مدركات الطفل فى هذه المرحلة أكثر تنظيما وأقل خضوعا للتغير المفاجىء أو الجذرى .

ويعد الخوف والغضب والغيرة من الخبرات الانفعالية المألوفة فى هذه المرحلة. ويظهر انفعال الغضب لدى الطفل عندما يتعرض لمواقف تؤدى الى تعويقه أو حرمانه من اشباع الحاجات، كما أن كثرة تعرض الطفل لمواقف الأحباط والصراع والعقاب تقوى إمكانية تكرار ظهور استجابات الغضب حتى تصبح تدريجيا عادة لديه وغالبا ما تصاحب نوبات الغضب بالاحتجاج اللفظى والأخذ بالثأر فى بعض الأحيان، ويصاحبها أيضا العناد والمقاومة والعدوان، وكثيرا ماتسمع كلمة «لا» فى بدايات هذه المرحلة .

وتعتبر الغيرة بين الأخوة ظاهرة انفعالية عامة فى حياة الأسرة وقد لوحظت هذه الظاهرة النفسية فى ثقافات مختلفة، وتظهر الغيرة فى سلوك الطفل فى العام الثانى من عمرة إذ أن الطفل بطبعه ميال دائما إلى أن يكون موضع انتباه ورعاية ومحبة لوالديه، فإذا شاركه طفل آخر هذه المحبة شعر بالتهديد، مما يجعله ميالا إلى الاعتداء على ذلك الطفل الذى يشاركه محبة والديه، ويتخذ هذا الاعتداء صور عدة منها جذب شعرة أو ضربة أو إيقاع الأذى به إلى آخر هذه المظاهر التى يعبر بها الطفل عن مضايقاته فى هذه المرحلة .

# الفصـــل السادس

# مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة

## أولا – مرحلة الطفولة المتوسطة

تتوسط مرحلة الطفولة المتوسطة مرحلتين أولهما : مرحلة الطفولة المبكرة، وثانيهما مرحلة الطفولة المتأخرة. حيث تضع الطفل على مشارف المراهقة هي تعني دراسيا طفل الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الإبتدائية، ويشعر الطفل فى هذه المرحلة بالاختلاف عن من هم أصغر منه سنا، كما قد يجد الطفل مصاعب في التعارف مع من أكبر منه سنا ولذا يشعر الطفل بأنه لاينتمى الى هؤؤلاء ولا هؤلاء فهو أكبر من الأطفال وأصغر من الكبار .

ولذلك يحدد « جنكنز » خصائص هذه المرحلة بشكل عام كما يلى :

– يستمر نمو الطفل فى الإستقلال عن غيره رغبة فى تحقيق الذات وسط عالم الكبار. حيث يقل إعتماده على غيره فى كثير من شؤنه .

– يهتم بالنشاط فى ذاته بصرف النظر عن نتائجه ، وهو ممتلىء بالنشاط ولكنه يتعب بسرعة .

– يهتم بما هو صواب وبما هو خطأ .

– يلعب الأطفال والبنات سويا فى هذه المرحلة .

– تزداد القـدوة والشـقـة فى هذه المرحلة نظرا لنمـو الإمكانات الجسمية والعضلية الدقيقة .

– الطفل فى هذه المرحلة يهـتم بالماضى بدلا من الحـاضـر والمستقبل، ويزداد فهمه للزمن شيئا فشيئا .

– يبدأ فى الاهتمام برأى الأصدقاء فيه. أى أن إرضاء الاصدقاء عنده أهم من إرضاء الأباء أو الكبار .. الخ .

## - الملامح الأساسية لمرحلة الطفولة المتوسطة :

### أ- النمو الجسمي والحركى :

تتميز هذه المرحلة بنمو جسمى بطىء بالمقارنة بما يقابله من نمو سريع للذات، فالتغيرات فى جملتها تغيرات فى النسب الجسمية أكثر منها مجرد زيادة فى الحجم، فيزيد طول الاطراف فى سن الثامنة بنسبة ٥٠ ٪ من طولها فى السنة الثانية، فى حين قد لايزيد طول الجسم نفسه عن ٢٥ ٪ من نفس هذه الفترة. وتبدأ الفروق الجسمية بين الجنسين فى الظهـور، فيكون الأولاد أطول قليلا من البنات وإن كان متساويا فى الوزن فى نهاية الأمر .

وتبدأ العضلات الدقيقة فى النضج تدريجيا، فطفل السادسة لم يتم بعد نضج جهازه كحركات أنامل الأصابع، إلا أن قدرته على النشاط الحركى الذى يحتاج إلى قوة وعنف تبدو معقولة. ولذا يجد الطفل فى

تعلم الخط وتحسينه فى ذلك الوقت صعوبة، لأن هذه العمليات تتطلب استخدام عضلات لم يتم نضجها بعد، وعلى ذلك ينبغى التدرج فى اكساب الطفل مثل هذه المهارات وتقبل رداءة الخط مؤقتا لحين استطاعة العقل عضليا وعصبيا تحقيق مستوى الجودة المطلوب.

ويتميز الطفل فى هذه المرحلة بالنشاط الجسمانى الزائد الذى يعرفه فى اللعب، إذ قد يستغرق اللعب فترة كبيرة دون الشعور بالتعب إلا أن النشاط الزائد للطفل وعدم استقراره لاتتيح للطفل الاستجابة فى العمل لمدة طويلة، ولذا يجب تنظيم أوقات الطفل، وتوزيعها بين الراحة واللعب نظرا لرغبة الطفل فى اللعب المستمر المفيد والغير مفيد .

كذلك يتميز الطفل فى هذه المرحلة بسرعة التحول حيث لايستقر على حال أو وضع ولايستقر مدة طويلة فى أداء عمل معين أو ممارسة نشاط واحد .

ومن هنا وجب علينا أن نراعى أن القيادة التربوية والعوامل البيئية يسهمان بقدر وافر فى الرقى بمستوى النمو الحركى. ويذكر «ماتيف» Matef بأن الطفل يستطيع فى نهاية هذه المرحلة اتقان وتثبيت الكثير من المهارات الحركية الأساسية كالمشى والجرى والوثب والقذف .

### ب - النمو العقلى والمعرفى :

يدرك الطفل فى هذه المرحلة موضوعات العالم الخارجى من حيث اتصالها ببعض، فطفل السادسة يستطيع أن يعطيك وصفا لما

يحدث فى صورة ما، وقد يستعمل بعض الأسماء والافعال فى وضعه مما يدل طبيعة ادراكه الديناميكى، فإذا بلغ السابعة يستطيع أن يذكر الألوان، وقد يدرك بعض العلاقات الموجودة فى الصورة، كذلك يتميز الطفل فى هذه المرحلة بإكتساب اللغة وزيادة سيطرته على بيئته من خلال زيادة مفردات اللغة. كذلك تتميز هذه المرحة بنمو قدرة الطفل على القراءة بالتعرف على الكلمات ثم الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها، ثم القراءة الفعلية التى تبدأ بالجملة فالكلمة فالحرف، وعملية القراءة معقدة ومركبة تعتمد على حركة الطفل ونموه العقلى والمعرفى .

وهذا التطور يبدأ فى السنة السابعة، حيث تجدر الاشارا هنا إلى أن دخول الطفل المدرسة، يعتبر نقطة تحول فى حياة الطفل العقلية والمعرفية والإجتماعية، وهذا التحول يتلخص فى التقدم الحاصل فى التفاعل الإجتماعى للسلوك والتفكير بالإضافة إلى ظهور العمليات الذهنية العكسية .

وبالتالى يمكن تحديد بعض مظاهر النمو العقلى المعرفى فيما يلى:

- يستمر النمو العقلى المعرفى بصفة عامة فى هذه المرحلة بمعدلات تتسم بالسرعة .

- يطرد نمو الذكاء، كما يقاس بإختبارات الذكاء المناسبة

للأطفال هذه المرحلة مثل اختيار رسم الرجل .

- تعلم المهارات الأساسية نظرا لذهاب الطفل إلى المدرسة مثل القراءة والكتابة والحساب، ويهتم بمواد الدراسة ويحب الكتب والقصص.

- القدرة على التذكر، بمعنى زيادة قدرة الطفل على الحفظ حيث يستطيع الطفل حفظ مايقرب من عشرة أبيات من الشعر فى ٧ سنوات تزيد إلى ١١ بيت شعر فى سن ٨ .

- فى هذه المرحلة ينمو التفكير الحدسى المرتبطة بالموضوعات فى مرحلة ما قبل العمليات الى التفكير القائم على العلاقات المتبادلة أو العكسية فى نهاية المرحلة .

- تنمو القدرة على التخيل لدى طفل هذه المرحلة من الأبهام إلى الواقعية .

- نمو المفاهيم لدى طفل هذه المرحلة فى البداية يبدو متمركزا حول الذات ومازالت معظم المفاهيم غامضة وبسيطة، إلا أنه خلال هذه المرحلة «الطفولة المتوسطة» تحدث تغيرات فى نمو بعض المفاهيم فمثلا يستطيع طفل هذه المرحلة أن يتأكد أن ٣+٤ هى نفسها ٢+٥ هى نفسها ١+٦ .. الخ .

## ج- النمو الانفعالى :

يمتاز الطفل فى هذه المرحلة «الطفولة المتوسطة» بضبط النفس والثبات الإنفعالى والاعتدال فى الحالات المزاجية، وتقل نسبة الثورات والتوترات التى كان يعانى منها الطفل قبل ذلك فى المنزل أو الحضانة، ويمكن إجمال مسببات هذا الهدوء الانفعالى إلى ثلاثة أسباب :

١- إتساع مجالات واتصالات الطفل بالعالم الخارجى، وضعيف الى حد ما بالمنزل نتيجة لاحتكاكه بأطفال كثيرين ومعلمين فى المدرسة هذا بالإضافة الى موضوعات العالم الخارجى كالمدرسة وكذلك الشارع وملحقاته ، بالإضافة الى معنويات العالم الخارجى مثل التقاليد والعرف والعادات والقيم المتبعة التى تفرضها المدرسة والنظام ومن ثم أصبح الطفل قادرا على التحكم فى توتراته .

٢- التنظيم فى علاقات الطفل الإجتماعية وثقته بنفسه، إذ أن معلوماته ومهاراته تتزايد ، ويصبح قادرا على إشباع حاجاته، ويصبح أكثر استقلالا، حيث أن سلوكه لم يعد وقتيا بل أصبح هذا السلوك مبنيا على مجموعة من الميول والعواطف والاتجاهات التى تتناسب مع المواقف التى تواجهه، ورغم ذلك فقد يبكى الطفل ويثور، وقد يضرب بأى شىء أمامه وقد يعاند ويتحدى .

٣- إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن رغباته بطريقة منظمة فمثلا يستطيع الطفل أن ينفس عن رغباته أثناء المباريات مع أقرانه فى الشارع

او في النادى أو المدرسة وفى العمل والرسم. وقد كان هذا غير متيسر للطفل في المنزل أو دار الحضانة .

### د - النمو الإجتماعى فى الطفولة المتوسطة :

يتميز الطفل فى هذه المرحلة بالنضج الشخصى والإجتماعى ، والقدرة على الفهم والمناقشة والحوار مع رفاقه عن طريق إعطاء الأدلة والبراهين ليؤكد وجهة نظره، إذن هناك إنتقال من التمركز حول الذات إلى التفاعل الإجتماعى .

إيضا نلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة برز لديه الحكم الأخلاقى القائم على تقييم الأشياء والانفعال والأشخاص بالإضافة إلى مفاهيم الطاعة والاحترام والسرقة والشعور بالخطأ والذنب والشر والخير والفضيلة ، كذلك التغيرات المتعددة فى العلاقات الإجتماعية فى هذه المرحلة مرتبطة بعلاقة الطفل بوالديه والبعض الآخر مرتبطة بالبالغين عامة، والبعض الثالث بالنسبة لأقرانه وزملائه فى المدرسة .

ويمكن القول بأن طفل هذه المرحلة بدأ يتحرر من تمركزه حول ذاته وفقا لرغبته الخاصة وبدون النظر لأراء المحيطين به، حيث يتصرف فى بداية المرحلة عن طريق المشاركة فى الأنشطة والأعمال الجماعية، وينتهى من هذه المرحلة وهو قادر على تقدير العمل الجمعى واكتساب السلوك الإجتماعى .

أيضا الأطفال فى هذه المرحلة لايميلون للأختلاط بالجنس الآخر

ولا للعب معهم، فاللعب هنا أما لعبا فرديا أو جماعيا .

كذلك عدوان الاطفال وشجارهم فى هذه المرحلة يختلف من البنين عنه فى البنات فالبنين يميلون إلى العدوان اليدوى اكثر من البنات اللاتى يميلون الى العدوان اللفظى .

**وخلاصة القول :**

أن عمليات التنشئة الاجتماعية للأطفال فى المدرسة تتأثر بعدة عوامل منها البناء الاجتماعى للمدرسة وحجمها وسعتها وأعمار التلاميذ فيها والتكوين الجنسى للمدرسة والفروق الاجتماعية والإقتصادية بين الاطفال، وكذلك العلاقة بين التلاميذ ومدرسيهم وبين التلاميذ بعضهم البعض. كما تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من إذاعة وتليفزيون وسينما فى تكوين الطفل ونموه الإجتماعى .

## ثانيا - الطفولة المتأخرة

يزداد تطور النمو العام للطفل فى هذه المرحلة بصورة ملحوظة، ويصل النمو الحركى للطفل فى هذه المرحلة لى ذروته وكثيرا ماتعتبر الفترة المثلى للتعلم الحركى للطفل وينطبق ذلك فى المقام الأول على الناحية النوعية للحركة نظرا لإفتقار الطفل لنواحى القوة والسرعة، ولذا يمكن تمييز الاطفال الذين يتصفون بالنمو العادى فى هذه المرحلة بالرشاقة والمهارة والقوة والشجاعة والجرأة والحماس وسرعة الاستجابة .

ويمكن مناقشة خصائص هذه المرحلة سنة بعد سنة كما يراها جيزل:

**- طفل التاسعة نجد أنه يتميز بما يلى :**

- كثير النقد لذاته وللآخرين مع الافتقار الى الثقة فى النفس .

- كثير الإنشغال باهتماماته ، وقلق وخائف على نفسه وعلى صحته فهو حساس كثير الشكوى .

- متقلب المزاج بين الحين والشجاعة والأكتئاب .

- معقول فى مطالبة وتوقعاته، صادق وأمين، ويمكن الاعتماد عليه فى تحمل المسؤليات .

- متوافق مع اصدقائه، يميل الى التنافس الجماعى لا الفردى.

**- طفل العاشرة نجد أن يتميز بما يلى :**

- الواقعية .
- القدرة على التميز بين ماهو صواب وماهو خطأ .
- مغرم بالاصدقاء واقامة الصداقات .
- مغرم بالمنزل، ويشعر بالراحة كلما كان قريب من المنزل .
- الطفل فى هذه المرحلة يكون صديقا لأبيه وأمه ويشارك فى الأسرة.
- يميل طفل العاشرة إلى حفظ واستيعاب الحقائق .

**- طفل الحادية عشرة نجده يتميز بما يلى:**

- الاعتماد على الذات فى اتخاذ قرارته .
- يحب الحركة، ويكره العزلة، ميال للانطلاق والرغبة فى مقابلة الغير من سنه والتنافس معهم .
- محب للإستطلاع .
- متطرف فى أرائه لتأكيد ذاته .
- علامات إبتداء المراهقة وعدم الإستقرار الاسئلة الاستطلاعية الكثيرة.

– طفل الثانية عشر يتميز بما يلى :

– فترة تشجع على تكامل الشخصية .

– يبدأ طفل هذه المرحلة فى تكوين المفاهيم والإهتمام بالعدالة والقانون والولاء .

– التذبذب بين سلوك الطفولة وسلوك البالغين .

– الطفل فى سن الثانية عشرة متحمس ، منطلق ، لديه القدرة على الإبداع .

– الطفل فى سن الثانية عشرة كثير النقد للذات .

– الطفل فى هذا السن أكثر قدرة على تقبل الآخرين والتعاطف معهم، ويهتم برعاية أخوته الاصغر منه .

**وفيما يلى نستعرض الملامح الأساسية لمراحل النمو فى مرحلة الطفولة المتأخرة .**

**- النمو الجسمى والحركى :**

فى هذه المرحلة ينمو الجسم بشكل تدريجى خصوصا فى بدايته، وقد تحدث فى نهاية المرحلة قفزت للنمو تستمر فى المرحلة التالية، فيزداد الطول كما يزداد ووزن الطفل زيادة ملحوظة. علما بأن معدلات النمو فى الطول والوزن يصعب تحديدها لأنها ترتبط بعوامل متعددة منها جنس الطفل والجو الأسرى والبيئى. حيث توجد فروق فردية كثيرة

بين الاطفال إلا أن البنات غالبا مايسبقن البنين فى هذه المرحلة فى الطول والوزن .

علما بأن التغذية الصحية تلعب دورا مهما فى عمليات النمو المختلفة، لأن الطفل فى هذه المرحلة تتزايد رغبته الى الطعام حتى يعوض الطفل الطاقة المستنفذه فى الانشطة المختلفة.

ولذا يتميز الطفل المتمتع بصحة سليمة بما يلى :

- يكون ثابتا من الناحية الانفعالية، ويستطيع التركيز فى عمله ومتعاون مع اخواته .

- الجسم المعتدل قوى البنية، يتمتع بالنشاط والحيوية وبريق العينين .

- شهيته مفتوحة للغذاء .

- الطفل المتمتع بصحة جيدة لايتعب بسرعة، واذا تعب ، فيمكنه أن يعود لحالة النشاط بعد فترة استرخاء بسيطة .

- الطفل المتمع بصحة جيدة ينام جيدا ولا يأرق .

- الطفل فى هذه المرحلة له مجالات متسعة من النشاط والهوايات .

كذلك تتميز حركات الطفل فى هذه المرحلة بالسرعة والقوة والدقة ويساعده على ذلك النمو المصاحب فى العضلات

الدقيقة الاطراف.

إيضا يتميز طفل هذه المرحلة بسرعة الاستيعاب الحركى وزيادة قابليته لتعلم الحركات الجديدة.

أيضا تزداد المهارة اليدوية فى هذا السن، اذ يقبل الأطفال الذكور على الأعمال اليدوية كالنجارة والحدادة، فى حين تقبل الفتيات على اشغال التريكو والأبرة والحياكة .

**ثانيا - النمو العقلى المعرفى :**

يتوقف تطور نمو النشاط العقلى المعرفى عند الأطفال على التفاعل الوظيفى الخلاق لقدرات الطفل واستعداداته مع الخبرات الملائمة التى تتوفر من خلال عمليات التعلم والرعاية والتوجيه، فلابد للنمو العقلى من الرعاية اذا اردنا أن نتخذ من أى قياس له دليلا على مقداره .

ويمكن تلخيص أهم المميزات العقلية للطفل فى هذه المرحلة :

– لايستطيع الطفل التفكير المجرد فى مشكلة معينة.

– تقل عملية تمركز الطفل حول ذاته ويحاول التقدم نحو ادراك مشاعر الآخرين .

– تتركز لغة الطفل فى هذه المرحلة حول الموضوعات الاجتماعية.

- يهتم الطفل بادراك العلاقة بين الجزء والكل، كما يهتم الطفل فى هذه المرحلة بعمليات الترتيب والتصنيف المحسوس .

- يستطيع الطفل فى هذه المرحلة استخدام بدائل متعددة لحل المشكلة .

- ينمو مفهوم الكتلة أولا ثم مفهوم الوزن ثم الحجم فى نهاية المرحلة.

- الطفل فى هذه المرحلة يهتم بالتفكير المنطقى المنظم .

وقد سميت هذه المرحلة بإسم مرحلة العمليات المحسوسة فى نظرية « جان بياجية » وفيما يلى عرضا لها :

**- مرحلة العمليات المحسوسة :**

تمتد هذه المرحلة من السابعة إلى الثانية عشر من العمر تقريبا وهى تقابل مرحلة التعليم الإبتدائى فى مصر. وتتفق بداية هذه المرحلة مع السن الذى يتناقض فيه تمركز الطفل حول ذاته ، لأن الطفل يلتحق خلال هذه المرحلة بالمدرسة الابتدائية، فإن ذلك يؤثر تأثير واضحا على تفكيره بطبيعة الحال ويؤدى الى نقطة تحول فى حياته الذهنية والإجتماعية.

والعمليات المحسوسة هى تلك الاحداث العقلية ذات الدرجة العالية من التعقيد كالجمع والطرح، والتصنيف أو الترتيب المتسلسل ..الخ.

ويتميز تفكير الطفل خلال مرحلة العمليات المحسوسة بعدد من الخصائص ومن أهمها :

**١- اللاتمركز في التفكير :**

يرى بياجية أن اللا تمركز في التفكير عند طفل هذه المرحلة يتم نتيجة احتكاك الطفل مع الآخرين، فيجد نفسه يفكر كما يفكرون نتيجة للتفاعل الإجتماعي الذى يحدث فيما بينهما.

**٢- التركيز على عدة مظاهر :**

أن الطفل فى هذه المرحلة لايركز على جانب واحد أو بعد واحد أو مظهر واحد للموقف. وهذا يعنى أن طفل هذه المرحلة يصبح تفكيره أكثر حركة وديناميكية. وهذا يساعد الطفل على القيام بعمليات تكوين علاقات مع الآخرين وكذلك عمليات التصنيف والتنظيم، وهذه الخاصية تكسب تفكير الطفل مرونة .

**٣- القابلية للأنعكاس :**

وهى قدرة الطفل على اعادة الشىء إلى نقطة البداية دون حدوث أى تغير. وتساعد هذه الخاصية الطفل فى تلك المرحلة على أن يكتسب خاصية الثبات أو الاحتفاظ بالأشياء .

ويعرف « جان بياجية » خاصية الثبات أو الاحتفاظ : بأنها قدرة الطفل على أن يدرك أن خصائص معينة للشىء أو لمجموعة من الأشياء

كالكم والعدد والوزن والحجم ثابتة لاتتغير على الرغم من التحولات التى قد تحدث لتلك الأشياء .

**٤- التصنيف :**

لقد اجرى جان بياجية عامي (١٩٦٦- ١٩٦٧) تجربة على مجموعة من الأطفال، استخدام فيها خرزا ملونا، وقطعا خشبية ملونة، حيث قام الأطفال بتصنيفها وأتضح من نتيجة التجربة بأن الاطفال فى مرحلة ماقبل العمليات لايستطيعون القيام بالعملية المنطقية للتصنيف، أما فى مرحلة العمليات المحسوسة فيستطيعون القيام بعملية التصنيف من خلال إضافة فئات، بمعنى أن الطفل فى هذه المرحلة يستطيع أن يصنف الأشياء المختلفة حسب عدة صفات لها .

**ثالثا - النمو الاجتماعى :**

وفى سن السادسة تكون المدرسة (وهى بديل الأم) مشغولية الطفل الأولى وفيها يتوقف سلوكه الاجتماعى على نوع شخصيته التى تمت فى المنزل وفى دار الحضانة أن كان قد مر بها ، وفى المدرسة يمارس اللعب الجماعى، وأن كانت طاقاته على العمل الجماعى محدودة وغير واضحة.

ومن خلال هذا اللعب الجماعى يتعلم الاطفال الكثير من أنفسهم وتتسع دائرة اتصالهم الإجتماعى، وهذا يتطلب منهم انواعا جديدة من التوافق وتتميز هذه الفترة من حياة الطفل بإزدياد الصداقات

التى يعقد مع أقرانه ثم يتوقف التعاون وتبرز الزعامات بينهم كما يحقق الطفل مكانته الإجتماعية ويجذب انتباه الآخرين. والعدوان يكون سمة بارزة بين الذكور وبعضهم ويقل بين الذكور والاناث ويقل جدا بين الاناث والأناث، وتتميز الاناث بأن عدوانهم لفظى فى حين أنه بالـعيد بين الذكور وبعضهم ، كما أن مشاهدة الاطفال لنماذج العدوان بين الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الاطفال.

**ومن سمات النمو الإجتماعى فى هذه المرحلة :**

- السعى الحثيث نحو الإستقلال والإعتماد على الذات وسط علم الكبار .
- إتساع دائرة الميول والاتجاهات لدى طفل هذه المرحلة.
- نمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة .
- نمو الوعى الإجتماعى والمهارات الاجتماعية .
- إضطراب السلوك فى حالة قيام صراع بينه وبين الكبار.
- يتميز الذكور عن الأناث بأن كلا منهم يزداد تعلمه لدوره الجنسى ومن ثم يتجه الذكور ناحية الإستقلال والمنافسة والخشونة بينما تميل الاناث إلى أن يكن أكثر رأفة وتأدبا من الذكور، ومن هذا نلاحظ أن التنشئة الإجتماعية تلعب دورها فى تحويل الطفل من الحالة الحيوانية إلى الحالة الإنسانية .

**رابعا : النمو الانفعالى :**

يتسم النمو الأنفعالى فى هذه المرحلة بالهدوء والبطء ، والثبات والإستقرار ، إلا أن الطفل فى هذه المرحلة قابل للإستثارة الانفعالية وذلك لأن لديه ألوانا من الغيرة والعناد والتحدى .

وفى هذه المرحلة يتعلم الاطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من اشباعها عن طريق نوبات الغضب وتتكون لديه العواطف والعادات الانفعالية ويبدى الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بكل الطرق، ويحب المرح وتتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين .

ويعبر الطفل عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم مما يسبب له هذا الشعور وتتميز مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة عما كانت عليه فى المرحلة السابقة.بمعنى أن أسباب الخوف فى المرحلة المتأخرة لم تعد هى نفسها فى المراحل السابقة،حيث لم تعد الاصوات الغريبة والاصوات العالية هى المصدر بل أصبحت المدرسة وعدم الشعور بالأمن إجتماعيا وإقتصاديا هى مصدر نوبات الخوف ووالقلق والغضب .

ويجب أن نلاحظ أن هناك علاقة وطيدة بين الناحية الانفعالية والأعراض السيكوسوماتية «أى الأمراض الجسمية التى لها أسباب نفسية» فالاتصال يؤثر فى الجهاز الدورى ووالتنفسى والعصبى والتناسلى والبولى،كما أن السلك الانتقالى تؤثر فيه المدرسة والحياة الإجتماعية للطفل.

# الفصل السابع

# المراهقة

# المراهقة

## معنى المراهقة :

المراهقة فترة يمر بها كل فرد، تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة وتنتهى بإبتداء مرحلة النضج أو الرشد، وتمتد ما بين سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة إلى حوالى سن العشرين أو الحادى والعشرين.

والمراهقة إما أن تكون فترة قصيرة أو طويلة وطولها أو قصرها يختلف بإختلاف الأسرة والمجتمع وبإختلاف المستوى الإقتصادى والحضارى . ونلاحظ قصر فترة المراهقة فى المجتمعات البدائية، حيث ينضج الطفل بسرعة حتى تكاد تنعدم فترة المراهقة بالنسبة له، فى حين تطول فترة المراهقة فى المجتمعات الغربية الحديثة .

فالمراهقة من حيث هى الميلاد الوجودى للكائن كما يقول الدكتور صلاح مخيمر ليست عملية تتم فى لحظة، أو تستغرق وقتا بعينه، بل هى عملية مفتوحة ينتقل فيها الكائن من الأسلوب السالب فى توكيد الكيان عن طريق التناقض إلى الإسلوب الموجب الذى يصدر عن الإمكانيات الحقيقية الداخلية للوجود الفردى الفريد، ومن هنا فقد تكتمل هذه العملية عند البعض بينما تظل مبتورة عند البعض الآخر، وقد لاتكون أصلا عند بعض ثالث فيظلون طيلة حياتهم موجودات فى ذاتها وماهيات سابقة على وجودها، وهويات مستعارة ، وكيانات فارغة

جوفاء لاتزيد عن أن تكون مجرد أقدام تضطرب بالحركة تحت بردعة الثقافة بتصوراتها النمطية وكليشيهاتها اليابسة .

وكذلك يقول الدكتور صلاح مخيمر فى كتابه ( تناول جديد للمراهقة ) أن المراهقة هى محاولة الإنسلاخ من الطفولة الى الرشد، أو بمعنى آخر هى مزيج بين الشيء ونقيضه، فى سبيله الى الخلع والفناء وهو الطفولة ونقيضة فى سبيله إلى الارتداء والنما وهو الرشد .

فالمراهقة هى هذا التمايز والتفاضل فى التواصل البشرى لكيانات بشرية بازغة تنسلخ عن كيانات سابقة مستعارة هى كيانات الأباء. فإذا نظرنا إلى الإجيال فى تعاقبها لرأيناها تتواصل يقطعها بين الجيل والجيل مفصل المراهقة، وهو مفصل كما قلنا واصل فاصل معا، فالنقيضان ينتميان بالضرورة الى عالم مقال واحد، وإن كان الواحد منهما يناقض الاخر وفى صراع معه وفى هذا يكون تواصل البشرية وتخطيها لنفسها.

ومعنى هذا أن الإنسانية تتخطى نفسها فى المراهقة ومن خلالها إن الإنسانية تقف فى وجه نفسها حين يقف جيل الأبناء فى وجه جيل الآباء، وهذا الصراع هو بعينه الميلاد الحقيقى للأبناء، وهو الوسيلة التى تتوصل منها الإنسانية الى ميلاد جديد فتواصل تقدمها على طريق الحضارة .

فجيل الأبناء يعى وجوده نقيضا لوجود الأباء، ويقوم الصراع بين الجيلين ويتمخض عنه ائتلاف جديد هو ائتلاف من الشيء ونقيضه

يحمل الانسانية خطوة الى الإمام بالنسبة إلى ماكانت عليه مع جيل الآباء ويكبر الأبناء ويأتى دورهم كآباء يتواصل وجودهم فى طفولة أبنائهم، ثم يبدأ أبناؤهم الوجود بتمرد المراهقة وثورتها، وينشب الصراع من جديد، ويتمخض من ائتلاف جديد يتقدم بالإنسانية خطوة جديدة، وهكذا دون توقف وهذا مايسميه الدكتور صلاح مخيمر «بجدلية الحياة».

فالمراهقون يقفون من جيل الآباء موقف القوى المضادة ويعتنقون نقيض فلسفاتهم وأفكارهم، وينتهى صراع التناقضات الى إئتلاف جديد تجدد به الإنسانية نفسها، إذ تنتقل فى نهاية الصراع مما كانتا مع الاباء الى ما تكونه مع الأبناء خطوة جديدة على طريق التقدم .

كذلك لايجب أن نفسر مصطلح المراهقة Adciescence على أنه مرادف لمصطلح البلوغ أو الشباب ، إذ أن المراهقة: تعنى مجموعة من التغيرات المتميزة الجسمية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية .

## الملامح الأساسية لمراحل النمو فى مرحلة المراهقة :

### ١- النمو الجسمى :

يقصد به النمو فى الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والوزن والعرض والحجم وتغيرات الوجه والإستدارات الخارجية المختلفة . وبالتالى فالنمو الجسمى هو كل ما يمكن قياسه مباشرة فى جسم الإنسان .

ولذا تعتبر مرحلة المراهقة احدى مرحلتين للنمو الجسمى السريع، فالمرحلة الأولى للنمو الجسمى السريع تكون فى الشهور التسعة الأولى ويستمر النمو سريعا فى مرحلة الحضانة إلا أنه يأخذ فى التباطؤ النسبى فى مرحلة الطفولة ثم يسرع النمو فيما بين عامى (١٠-١١) عاما ويستمر سريعا لفترة تستغرق عامين. ومعنى ذلك أن النمو الجسمى يأخذ فى التباطؤ مرة ثانية، وتبدأ مرحلة النمو السريع الثانية عادة قبل دور البلوغ الجنسى بعام وتستمر على هذا النمو فترة قد تصل الى عامين أو أكثر مع ملاحظة الاختلاف بين الفتى والفتاة. وبعبارة أخرى أن فترة النمو السريع فى مرحلة المراهقة تستمر عامين أو ثلاثة أعوام من (١٠-١٤سنة) فى البنات، ومن (١٢-١٥سنة) في البنين على أن يستمر النمو الى ١٨ سنة فى البنات و٢٠ سنة فى الفتيان.

والمسؤل عن ظاهرة النمو السريع فى دور البلوغ هو زيادة إفرازات الغدة النخامية التى تقوم بدور العامل المساعد المؤدى الى النمو بالإضافة الى دورها المنظم للغدد الأخرى ( الادرينالية والجنسية والدرقية) التى تحدد نمو الأنسجة ووظائفها.

## النمو فى الطول والوزن :

ينظم هرمون النمو الطول ، فإفراز كميات مناسبة منه مع صحة جيدة وغذاء مناسب يساعدان على وصول الفرد الى الحد الأقصى للنمو الطبيعى للطول. وعلى النقيض نقصان هذا الهرمون يسبب قصر

القامة. فالنسبة للبنات فهناك زيادة حوالى ٢,٦ بوصة فى كل من السنتين اللتين تسبقان أول حيضة أى بزيادة تبلغ ٥,١ بوصة فى سنتين اثنتين، وبعد أول حيضة تبطىء سرعة النمو وتكون الزيادة السنوية طفيفة. أما بالنسبة للبنين تحدث أكبر زيادة فى الطول فى السنة التى يمر فيها الطفل من البلوغ الى فترة مابعد البلوغ وذلك بغض النظر عن البعد الزمنى .

ومما سبق يتضح لنا أن النمو الجسمى يسير مضطردا حتى سن ١٥ سنة عند البنات و١٧ سنة عند البنين، ثم تكون الزيادة بعد ذلك ضئيلة للغاية. ومعنى ذلك أن النمو الجسمى فى مرحلة المراهقة المتأخرة يصل إلى درجة من الإستقرار والثبات. وهو ما نلاحظه أيضا فى جوانب النمو المختلفة وخاصة فى النواحى السلوكية .

أما عن الوزن فيلاحظ أن الزيادة فيه ترجع الى العضلات والعظام، ولقد أجرى «ستلورث Stteleworth » فى عام ١٩٣٨ ابحاثا على زيادة الوزن فى الأطفال منذ الميلاد حتي نهاية سن العشرين وكانت خلاصة أبحاثه :

أ- زيادة سريعة فى الوزن فى الفترة مابين الميلاد حتى الرابعة تقابلها زيادة اخرى فى الفترة التى تقع بين (١٤-١٦) عاما هذا بالنسبة للبنين .

ب- أما بالنسبة للبنات فهى تبدأ من الثانية عشرة إلى الرابعة

عشرة، ويرجع سبب التبكير فى زيادة الوزن عند البنت الى بدء دور البلوغ لديها مبكرا عن الولد ويلاحظ فى الطفولة أن العضلات تكون ٣٠٪ من الوزن العام للجسم على الأكثر ولكنها بعد تمام النضج تكون ٦٣٪ من الوزن، وفى فترة المراهقة تنمو العظام وتصبح اكثر وزنا. ويكبر الهيكل العظمى بسرعة بحيث تعطى السيقان والاكتاف والأذرع مظهرا كبيرا وبزيادة العضلات يزداد وزن الجسم.

**القدرة الحركية :**

ينتج عن النمو الجسمانى السريع وخاصة فى الفترة الأولى من مرحلة المراهقة ميل نحو الخمول والكسل والتراخى ، ويصحب ذلك أن تكون حركات المراهق غير دقيقة. وعلى العكس نجد أن الطفل فى مرحلة التعليم الإبتدائى يبدو نشيطا كثير الحركة قليل القابلية للتعب مع ميل شديد للعمل لفترات طويلة، ويرجع ذلك الى أن النمو فى الطفولة يسير بخطوات معتدلة .

أما فى الفترة مابين (١٥-١٦) عاما حيث يكون المراهق قد وصل الى قدر من النضوج الجنسى فإننا نلاحظ أن حركات المراهق تصبح أكثر توافقا وانسجاما، ويلاحظ فى الوقت ذاته أن نشاط المراهق يأخذ فى الزيادة ويكون من النوع البنائى ، أى من النوع الذى يرمى الى تحقيق هدف معين على العكس من النشاط الزائد غير الموجه الذى يقوم به الاطفال فى المدرسة الإبتدائية .

ويرجع هذا التطور فى القدرات الحركية والمهارات الجسمية عند الأولاد إلى أمرين : ـ

الأمر الأول : زيادة انتاج الهرمونات المذكرة يؤدى الى أزدياد القوة العضلية .

الأمر الثانى : طبيعة النمو العظمى عند الأولاد وازدياد عرض الاكتاف واتساع تجويف الصدر وازدياد حجم القلب وضغط الدم تعتبر كلها ظروف مساعدة على القوة البدنية. وصحيح أن كثيرا من هذه التغيرات تحدث عند البنات ؛ كذلك إلا أن قوتهن البدنية تزداد بمعدل بطىء كما انهن لايصلن مطلقا الى قوة البنين فى مجتمعنا .

**٢- النمو الإنفعالى فى مرحلة المراهقة :**

فى الواقع لايوجد تعريف محدد جامع مانع للإنفعال، الا أن بعض علماء النفس يعرفون الانفعال على أنه حالة شعورية مثل الخوف والغضب والسرور والحزن والحقد والحب والعطف والسعادة والاشمئزاز .

**حياة المراهق الإنفعالية :**

تتلخص حياة المراهق الانفعالية فيما يلى :

أ- المراهق شديد القلق نظرا للتغيرات الجسمية التى يمر بها ولإحساسه بالفرق بينه وبين الآخرين مع اختلال توازنه الجسمى .

ب - رغم حاجة المراهق الماسة إلى التوجيه الا أنه ينقد الكبار

بشدة ويميل الى فقد الثقة بالمعايير التقليدية للأسرة ويحاول تحدى السلطة الأبوية مما يسبب قلقا شديدا للوالدين .

ج - الرغبة فى الإستعلالية وإثبات الذات .

د- يميل المراهقون نحو المثالية، ولهذا نستطيع أن نستثيرهم بالأعمال والكلمات العظيمة، ولوسائل الاعلام المختلفة كالسينما والتليفزيون والاذاعة أثر كبير عليهم.

هـ - قد يحتاج المراهق الى أن يحصل على العزلة لبعض الوقت ويجب اتاحة هذه الفرصة لهم للتأمل والتفكير مع مراعاة عدم الأسراف الذى يؤدى الى أحلام اليقظة .

و- تختفى فى هذه المرحة جماعات الاطفال التى توجد أثناء مرحلة المدرسة الابتدائية ويحل محلها اتخاذ المراهق لنفسه اصدقاء من نفس الجنس وتدريجيا ينمو الاتجاه نحو مصاحبه الجنس الآخر .

ز- الحياة مع المراهقين صعبة لميلهم الى حدة الطبع والكآبة وشدة الحساسية وكثرة النقد والمبالغة والشعور بالذات والحيرة.

ويرجع كثير من الاضطراب فى حياة المراهقين تقريبا الى الآلام الانفعالية النامية فهم يتشبثون بأرائهم لأحساسهم بنقصهم ويدافعون عن حقوقهم ولكنهم على غير استعداد فى كثير من النواحى لتحمل المسؤليات .

**أسباب مشكلات المراهق الانفعالية :**

- عدم قدرة المراهق على التكيف مع بيئته التى يعيش فيها ممثلة فى البيئة الخارجية (الأسرة والمدرسة والمجتمع ).

- العجز المالى للمراهق الذى يقف عقبة فى سبيل تحقيق رغباته.

- ضيق المراهق أو المراهقة بسبب مايشعر به من عدم الثقة، نتيجة تواجده فى بعض المواقف الاجتماعية التى يضطر الى الاشتراك فيها مع الجنس الآخر وشعوره بعدم الإنسجام مما يؤدى الى ارتباكه.

- شعور المراهق بطلب الاسرة منه تحمل بعض المسؤليات التى لاتتفق وقدراته ومستوى نموه والاعتماد على نفسه .

- تمرد المراهق على السلطة العائلية والسلطة المدرسية بسبب القيود التى تفرضها لكل منهما، وتحول بينه وبين تطلعه الى التحرر والإستقلال وثورته على النصائح الموجهة اليه .

- الفطام النفسى للمراهقين : هو العملية التى يتم بها انتقال الصبى أو الفتاة من المرحلة التى يعتمد فيها على أسرته الى المرحلة التى يعتمد فيها على نفسه، لتكوين علاقات اجتماعية معينة، والفطام الذى نقصده عملية مزدوجة ذات شقين - فطام للآباء عن ابنائهم ، وفطام للأبناء عن أبائهم .

## موقف الأباء والمدرسين من انفعالات المراهق ومشكلاته الإنفعالية :

لاشك أن أصول التربية الحديثة تقتضى من الأباء والمدرسين ألا تقابل ثورة المراهق بثورة، بل يجب على الأباء أن يخلقوا جوا من الثقة بينهم وبين ابنائهم وتلاميذهم من أجل حماية المراهق من التعسرات التى يتعرض لها خلال فترة المراهقة .

والوسيلة الوحيدة التى تعيد للمراهق اتزانه لاتكون بلومة أو تعنيفه بل بالحوار والمناقشة، ولذا فأحسن سياسة تتبع مع المراهقين، هى سياسة احترام رغبته فى التحرر والإستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه، والمهم ألا يشعر بأننا أثناء توجيهه نفرض ارادتنا عليه، لذلك وجب أن نناقشه دائما فى أرائه، وتأخذ دائما فى القرارات التى تتصل به، وأن ندعه دائما يتكلم فى كل الموضوعات فهذه أصوب طريقة لإكتساب ثقته وتوجيهه دون اشعاره بالضغط .

## ٣- النمو العقلى فى مرحلة المراهقة :

ينمو عقل الإنسان منذ ولادته نموا مطردا، يتبع هذا النمو تطورا فى فهم الطفل وتعبيره وتصرفاته ومدركاته، وما نحن بصدد معالجته هنا هو خصائص النمو العقلى فى فترة المراهقة التى تقابل العمليات الشكلية فى نظرية « جان بياجية »

**مرحلة العمليات الشكلية من ١١ سنة ومابعدها :**

تمثل مرحلة المراهقة بداية تفكير العمليات الشكلية، وهى مرحلة انتقال بين الطفولة والمراهقة، ويستطيع المراهق العادى أن يتناول بسهولة وأقتدار انواعا كثيرة من الأعمال العقلية أو المشكلات التى قد يجدها طفل العاشرة امرا متعذرا. إلا أن المراهق خلال مرحلة العمليات الشكلية يصبح اكثر تقدما ونضجا من الناحية المعرفية عن ذى قبل. حيث يصل التركيب العقلى إلى أعلى درجة من الاتزان فى نهاية مرحلة العمليات الشكلية، ويصل المراهق الى تفكير الراشدين، ويصل فيها الذكاء الى قمته، اذ تشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية فى النمو العقلى، وتشير كلمة «شكلية» الى نمو شكل التفكير أو بنائه، كما تشير الى قدرة المراهق على تكوين شكلا معينا للفروض، ويستطيع المراهق فى مرحلة العمليات الشكلية القيام بتنظيم الحقائق والأحداث من خلال استخدام عمليات معقدة من التفكير الرمزى والتجريدى .

كما تزداد قدرة المراهق على حل المشكلات، وتنمو لديه القدرة على الفهم والاستدلال وادراك العلاقات، كما تنمو القدرة على التذكر، بحيث تصبح قدرته على التذكر قائمة على الفهم بدلا من التذكر الآلى ، كما تزداد القدرة على إدراك مفهوم الزمن خاصة المستقبل وهذه هى أهم سمات المراهقين خلال مرحلة العمليات الشكلية .

**العوامل المؤثرة فى النمو العقلي :**

دلت الدراسات فى سيكولوجية النمو على وجود عدة عوامل تلعب دورا أساسيا فى تطور نمو المراهق العقلى سنوجز أهمها فيما يلى:

**أ- الوراثة والبيئة :**

تلعب كل من الوراثة والبيئة دورا هاما فى تحديد القدرات العقلية، فالامكانيات الوراثية لاتتحقق إلا عن طريق البيئة. فإذا كانت ظروف البيئة بالغة السوء فإن درجة الفرد تهبط حتى تصبح فى أقل مستوى ممكن، ولكنها قد ترتفع اذا تحسنت هذه الظروف ويظهر الذكاء العالى فى الأسر ذات الذكاء المتوسط، كما يظهر بنسبة أقل فى الأسر ذات الذكاء المنخفض. كذلك يظهر الذكاء المنخفض الى حد ما فى الأسر ذات الذكاء المتوسط، كما يظهر بنسبة أقل فى الأسر ذات الذكاء العالى، ويتضح من ذلك أنه لايمكن التنبؤ بذكاء طفل بمجرد معرفة ذكاء أبويه أو بيئته المنزلية، بل لابد من تحديده باختبارات خاصة مثل مقياس ألفريد بينية لقياس الذكاء .

**ب - التعلم :**

يلعب التعليم دورا بارزا فى ابراز الفروق الفردية فى النمو العقلى ويؤثر النظام التعليمى فى ذلك ويشمل ذلك المنهج الدراسى وشخصيات المدرسين وأوجه النشاط خارج المنهج .

### ج- المدرسون :

لهم تأثير واضح فى النمو العقلى للمراهقين ، فإن سلوك المدرس وخلوه من المشكلات الشخصية عامل هام فى توجيه سلوك المراهقين وحل مشاكلهم .

## ٤- النمو الإجتماعى فى مرحلة المراهقة :

يميل المراهق فى السنوات الأولى من المراهقة الى مسايرة الجماعة التى ينتمى اليها، فيحاول جاهدا الظهور بمظهرهم والتصرف بمثل تصرفهم وتتميز هذه المسايرة بالصراحة التامة والإخلاص. ثم يحل محل هذا الاتجاه إتجاه آخر يقوم على أساس من تأكيد الذات، والرغبة فى الاعتراف به كفرد يعمل وسط جماعة، ويرجع ذلك الى وعيه الاجتماعى، ونضجه العقلى، ومايصاحب ذلك من زيادة فى خبراته .

وفى منتصف المراهقة يسعى المراهق لأن يكون له مركز بين جماعته فيميل دائما الى القيام بإعمال تلفت النظر اليه بوسائل متعددة مثل ارتداء ملابس زاهية الألوان ومصنوعة على احدث طراز ، أو إقحام نفسه فى مناقشات فوق مستواه أو إطالة الجدل فى موضوعات بعيدة كل البعد عن خبرته، وهو لايفعل ذلك عن عقيدة بل حبا فى المجادلة والتشدق بالالفاظ الرنانة .

وفى السنوات الأخيرة لمرحلة المراهقة يشعر المراهق بإن عليه مسؤليات نحو الجماعة أو الجماعات التى ينتمى اليها، ولذلك يحاول

جاهدا أن يقوم ببعض الخدمات والاصلاحات بغية النهوض بأفراد تلك الجماعة.

كذلك يتميز سلوك المراهق بالرغبة فى مقاومة السلطة الممثلة فى الأسرة والمدرسة أو المجتمع العام. للخروج الى عالم الاصدقاء والزملاء، وعالم مليىء باتجاهات حديثة ممثلة فى الحرية والاستقلال والتحرر من التبعية الطفلية .

## إتجاهات المراهق الإجتماعية :

١ – ميل المراهق الى النقد ورغبته فى الاصلاح .

٢ – الرغبة فى مساعدة الآخرين والمشاركة الاجتماعية .

٣ – اختيار الاصدقاء .

٤ – الميل الى الزعامة والبطولية والرجولية مثل الزعامة الاجتماعية – والذهنية – الرياضية .

٥ – الاستقلالية المسرفة ووضع الكبار فى موقف التبعية .

٦ – الثقة المطلقة بالذات .

٧ – التقبل الاجتماعى يلعب دورا هاما فى تحقيق المسالمة الاجتماعية والتوافق الاجتماعى .

٨ – القدرة على الابتكار .. الخ .

# الفصل الثامن

# مشكلات المراهقة

## الفصل الثامن

## مشكلات المراهقة

لاشك أن مشكلة المراهقة ظاهرة طبيعية وأساسية فى حياة الفرد. والشباب هو فترة المشكلات والهموم، والمراهق يحتاج إلى كثير من المساعدات حتى يصبح راشدا متوافقا فى حياته، لأن المراهقة حالة نفسية وجسدية كامنة فى كل منا، تدفع الإنسان إل التصرف الخاطىء ، وتحتاج إلى رقابة مستمرة من الأهل تدعو الى اتباع الأوامر الإلهية التى تنص على عدم الاختلاط والمراهقة أيضا تحتاج إلى قيم دينية يفترض تزود الإنسان بها ليتحصن من الزلل والرذيلة .

**ومن أهم المشكلات التى يتعرض لها المراهق :**

١- النضج المبكر أو المتأخر ( البلوغ ).

٢- الكفاية الإجتماعية .

٣- مشكلة الفراغ .

٤- القلق والحيرة .. الخ .

أولا : النضج المبكر أو المتأخر : « البلوغ » :

المراهقة فترة يمر بها أفراد الجنسين ذكورا وإناثا، وهى تترك أثارها التى تنسحب على حياتهم كلها، ولايمكن للسنين أن تمحو بصماتها

الجيدة والسيئة على حد سواء ، مهما حاولنا ، فهذه المرحلة هى مرحل بناء الشخصية وتحديد الهوية وإحتلال المكانة الاجتماعية، لذا فإنه كما تكون هذه المرحلة، يكون المستقبل الذى تحظه أيامها، وتكون الصورة التى ترسمها التصرفات والممارسات الحياتية اليومية التى حصلت خلالها.

والمراهقة عند الفتيات ليست أقل شأنا عند الشباب، بل أنها غالبا ما تترك آثارا أكبر لدى أمهات المستقبل اللواتى يصعب عليهن التحرر من وطئتها إذا عشناها بشكل مضطرب أو إذا تعرضنا خلالها لمشكلات كبيرة أو خطيرة .

إلا أن أهم تمتاز به فترة المراهقة عند الفتاة هو قصر مدتها، فهى لاتكاد تنتهى من وضعها كطفلة تلعب بدمتيها وتخيط لها الملابس، حتى تبدأ بالتحسس بكونها صارت صبية على عتبة الأمومة. علما بأن قصر فترة المراهقة عند الفتاة عنها عند الشباب لايتيح لها متسعا من الوقت لتتأقلم مع التغيرات الجديدة التى طرأت عليها جسديا ونفسيا، خاصة اذا اضطرت لمواجهة هذه الفترة بدون إرشا وتوجيه من الوالدة .

والمراهقة فترة مهمة فى حياة الفتاة لايجب أن تستخف بها، بل يجب علينا أن نعى كل مخاطرها، كى نجنب فتياتنا الوقوع فى هذه المخاطر والتأثر بها. وعلينا أن نتذكر، أننا مررنا بهذه التجربة وعانينا منها، وعلى الأمهات بصورة خاصة أن تتذكرن أنهن مررن بهذه الفترة وعانين

منها معاناة فتياتهن على الاقل جسديا، وتقول الأمهات لأنهم يقضين مع فتياتهن وقتا أطول مايقضيه معهن الوالد المشغول بتأمين تكاليف حياتهن ، ولأن ماتصارح به الفتاة والدتها هو غير ماتستطيع مصارحة والدها به .

## علامات النضج عند الفتيات المراهقات :

### أولا : الحيض :

أن أول علامة من علامات البلوغ عند الفتاة هو الحيض، وهى العلامة الأصعب، وذلك لأن الفتاة التى كانت بالأمس القريب طفلة صغيرة لاتعرف كيف تجلس، وكيف تغتسل ، صارت الآن مضطرة للتأقلم مع وضع جديد يواجهها كل شهر، والحيض أمر طبيعى خص به الله الأناث دون الذكور، لأنه يؤهل الفتاة لتصبح أُماً فى المستقبل، تحمل فى أحشائها رجال وأمهات الغد. من هنا يجب على الأم أن تُفهم إبنتها أن الحيض ليس عيبا كما تعتقد بعض المراهقات، وأنه ليس أمرا بيدها، بل هو أمر حتمى يدعو للأفتخار لا للخجل .

والحقيقة أن معظم الفتيات يشعرن فى بداية فترة البلوغ بعقدة الذنب مع موعد العادة الشهرية ويحترن كيف تخفين ذلك عن أسرهن وخاصة الوالد والأشقاء وحتى الوالدة أحيانا وكأنهن يرتكبن ذنبا حرمه الله .

لكن الحقيقة مغايرة تماما، فالحيض أمر طبيعى، وكل فتاة

ستعرفه حتما، وبالتالى فلابد من دور للوالدة فى توعية ابنتها بأنه لاداعى للخوف ولا الخجل ولا للأحساس بالذنب ، فيمكنها مثلا أن تدعو ابنتها فى أيام الحيض للقيام بنزهة على الاقدام مثلا فتسيران معا يدا بيدا، وتحدثها عن الأمر بكل بساطة ومحبة من دون أن تخفيها أو تسخر من تعليقاتها أو تلمح لها بأنها صارت على عتبة الزواج، وعليها أن تكون ملمة بما تفترضه ظروف العادة الشهرية من نظافة وترتيب وحماية، وهن أى الأمهات، مطالبات بذلك كثيرا فى أيامنا بعدما صارت الدعاية والاعلانات عن الفوط الصحية تدخل كل دار من خلال وسائل الاعلام المرئية التى وللأسف تصف هذه الأيام « أيام العادة الشهرية » بالأيام الصعبة، فتزدن الطين بلة والحيض يبدأ من العاشرة والثانية عشرة وأحيانا يتأخر حتى الخامسة عشرة، وكلما يكون مؤلما فى أشهره الأولى ولاحظت الأم أن حيض ابنتها غير طبيعى أو مؤلم، فلتذهب بها الى أخصائى نساءوالأصح أن تكون طبيبة فى المرة الأولى، اذ أن الفتاة قد تخجل من الطبيب .

ولابد للأم أن تكون ملمة بكامل المعلومات حول الحيض، إذ أنه قد ينقطع فى الأشهر الأولى، فلا داعى للخوف ، فقد يتوقف لشهرين ثم يظهر فى الشهر الثالث ، والأمر طبيعى جدا ويرتبط بجسد الفتاة وأوضاعها الصحية .

### ثانيا : بروز الثديين وانتفاخهما :

أيضا بروز الثديين وانتفاخهما من علامات النضج أو البلوغ، والذى يترافق عادة مع فترة الحيض ويربك الفتاة أو يصدمها، والمسألة كلها مسألة اعتياد . فهذه الفتاة الخجولة التى كانت تلعب مع الصبيان من الأقارب والاصدقاء بدون حرج، ستبدأ بالألتفات نحوهن من جنسها فقط لأنها تلاحظ عندهن مشاركة فى الصفات الجسمية .

أذن ستعتاد الفتاة على انتفاخ الثديين مع الأيام، واذا كانت الفترة الأولى والسابقة على بروزهما مؤلمة جدا بالنسبة اليها لما تسببه من آلام خاصة اذا تلقت ضربة على صدرها، إلا أن المشكلة تبدأ عندما يحتاج صدرها لحاملة النهدين، فالفتاة التى خرجت لتوها من مرحلة الطفولة قد ترفض فى البداية وضع حاملة النهدين وتخجل بها لأنها تعتبر الأمر عيبا وتحاول قدر الإمكان أن تخفى ثدييها وذلك بأن تلجأ بضم ذراعيها طوال فترة الدراسة حول صدرها أو لضم حقيبة كتبها الى صدرها لتخفى بها ثديها، كما صرحت الأمهات الأمريكيات التى ذكرت ان مشكلتها الأولى كانت مع ابنتها المراهقة فى رفضها لحاملة النهدين فى حين كانت مشكلتها مع ابنتها الأكبر سننا فى إصرارها على حاملة النهدين رغم الامها من وضعها لسبب صحى .

وهنا أيضا ، يدخل دور الأم الواعية التى مرت هى الأخرى بنفس المرحلة، فيجب عليها أن تلكمها بهدوء ومحبة وأن تصاحبها معها فى

شراء حاملة النهدين المناسبة لها، وأن تترك لها اختيار اللون فقط، على أن تكون الألوان متطابقة مع ألوان ثيابها لكى لاتظهر الحاملة السوداء تحت الثياب البيضاء أو العكس فيبدو الأمر كالإغراء، وأن تختار الأم «الموديل» المناسب والصحى الذى يحافظ على شكل صدر ابنتها ويريحها طوال النهار وعلى أن تكون الحاملة للستر لا للأغراء .

**ثالثا : مشكلة ظهور الشعر الزائد :**

إن ظهور الشعر الزائد من المشكلات التى تقلق الفتاة وتربكها وهو نتاج التغيرات الهرمونية لفترة الحيض الأول والانتقال من الطفولة الى البلوغ والمراهقة، حيث يظهر الشعر الزائد فى بعض مناطق جسمها، فتخاف وتشعر بالخجل اعتقادا منها أن هذا لايحدث الا معها، فإنه لايصيب غيرها من الفتيات، فتبدأ بالتستر حتى أمام أمها التى لابد أن تدرك سبب رفض ابنتها مساعدتها أثناء الاستحمام فعلى الأم أن تهدىء من روع ابنتها بمصارحتها بأن ظهور الشعر الزائد أمر طبيعى .

وهناك عدد كبير من الفتيات ذوات الشعر الكثيف، وخاصة على الساقين مما يزعجهن، خاصة وأن الفتاة المراهقة تكرس الكثير من وقتها لترتيب نفسها ومظهرها فتطيل الوقوف أمام المرآة وتشعر بالحرج اذا نظر أحد إلى ساقيها إذا كان الوبر عليهما كثيرا .

هنا تبرز مشكلة نزع الشعر الزائد التى تواجهها الفتاة وتعتبرها عيبا فى جمالها، فعلى الأم أما اقناعها بالجوارب السميكة، ولاتنهرها إذا

ابدت الفتاة رغبة فى نزع هذا الشعر عن ساقيها حتى أن عليها أن تساعدها وتختار لها وسيلة نزع الشعر المناسبة اذا رأت أن ذلك لايتعارض مع بيئتها وقيم هذه البيئة .

أما بالنسبة للحاجبين ، فالأمر أكثر أهمية لأن الفتاة أكثر ما تهتم بوجهها والفتاة تبدأ بملاحظة كثافة حاجبيها عندما ترى رفيقاتها ينزعن شعر حواجبهن، فلابأس إذا هونت الأم الطريق على ابنتهها واصطحبتها بنفسها الى صالون التجميل واذا قدمت لها هدية بهذه المناسبة .

## أولاً : حب الشباب :

يمثل حب الشباب أحد العلامات البارز فى مرحلة البلوغ أو النضج، حيث تمثل مشكلة حب الشباب أحد المشكلات التى تؤرق الجنسين البنات والبنين فى مرحلة المراهقة. وحب الشباب ظاهرة طبيعية فى هذا السن، تعود لإسباب جسدية ونفسية، الا أن الأم الواعية تعرف طبيعة بشرة ابنتها وعليها أن تعرف كيف توجهها لتتجنب الفتاة استعمال أو أكل أى شيء يضر ببشرتها .

وأخيرا يأتى دور الماكياج لتكمل المراهقة به جمالها الذى هو همها الأكبر، فالماكياج ليس عيبا اذا اقتصرت الفتاة على استعمال الألوان الخفيفة، والمستحضرات الطبية التى لاتضر ببشرتها، وهنا أيضا على الأم أن تلعب دور المرشدة ولا بأس إذا قدمت لها كهدية فى عيد ميلادها أحمر شفاه أو بودرة أو حلى مزيفة .

ومما سبق يتضح لنا أن النضج المبكر يسبب أمورا من العجز بالنسبة للبنات على حين أن الأولاد لايؤذيهم أو يضرهم هذا النضج المبكر وأنما هم يستفيدون منه في بعض النواحي الجسمية والجنسية .

أما بالنسبة للفتيات فإن تطور النمو المبكر يؤدى الى شعورهن بأنهن ظاهرات للعيان في وقت لايكون فيه لمس هذه الظهور والبروز قيمة أو ميزة أعنى أن كثيرات من هؤلاء الفتيات يجدن أنفسهن على درجة يتحرجن فيها من الطول المفرط أو الوزن الزائد أو تضخم الثدى الى درجة أكبر مما يرونه سويا بالنسبة لأعمارهن، كما أن الفتاة ذات النضج المبكر تكون بالطبع مهتمة بالأولاد ، ميالة اليهم، بينما يكون الأولاد ممن هم في سنها مختلفين عنها في نموهم الجسمي ثلاث سنوات أو أربع، الأمر الذى يؤدى بهم الى أن يكونوا غير متقبلين لها .

فإذا حاولت الفتاة ذات النضج المبكر أن تجد لها رفاقا من بين الاولاد الذين هم أكبر سنا من أبناء مدرستها أو حيها، أخذت تواجه أنواعا أخرى من المشكلات فإن كثيرا من الوالدين لايرغبون لبناتهم ممن هم في سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة أن يختلطن بأولاد من سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة، وهكذا فإنها تجد نفسها في مأذق حرج، واذا لزمت أقرانها ممن هم في نفس العمر أحست بالاحباط، واذا انتقلت الى جماعة أكبر سنا منها، أصبح من المجتمع أن يؤدى قصور نضجها الاجتماعى وقلة حكمتها الى كثير من المشكلات الاجتماعية

الخطيرة، والى أن تستشعر الأثم والخطيئة أن هى خرجت على تعاليم والديها .

الحقيقة أن هذه المشكلة تزداد حدة بسبب تقسيم السلم التعليمى، فلو لم يكن هناك هذا التقسيم، لاجتمع الاطفال والكبار فى مدرسة واحدة، فلاتظهر هذه المشكلات لأن هناك أعمارا مختلفة وبالتالى أجساما مختلفة، وقد كان هناك رأى يقول بأنه للقضاء على مشكلات النضج المبكر عند الفتيات يجب أن يلحقن بالصف الأول من المدارس قبل التحاق الصبية حيث أن هذا الأجراء من شأنه أن ينقص من فارق النمو بين الجنسين لسنة واحدة خلال السنوات الدراسية .

أما البنات ذوات النضج المتأخر، لايلاقين من مشكلات التوافق الخطيرة ما تلاقيه البنات ذوات النضج المبكر .

فلقد بينت الدراسات والبحوث التى أجريت فى هذا المضمار أن البنات ذوات النضج المتأخر يكن أكثر تفوقا فى جوانب كثيرة على البنات ذوات النضج المبكر، بل وعلى البنات المتوسطات فى النضج، حيث تبين فى إحدى الدراسات أن المتأخرات فى النضج يكن أكثر تفوقا على غيرهن فى المظهر الخارجى والاتزان والميول الى الابتهاج والمرح والميل الاجتماعى والناحية القيادية والمكانة الاجتماعية .

ولعل هذا التفوق يعود بصفة جزئية الى أن فترة النمو حين تطول تؤدى الى نمو جسمى أكثر اتزانا، كما أن الفتيات ذوات النضج المتأخر

تكون سيقانهن أكثر طولا مما عداهن عن سائر البنات الأمر الذى يزيد من جمالهن .

هذا الى جانب أن الفتاة ذات النضج المتأخر تكون أكبر مسايرة فى نموها للأولاد ممن هم في مثل سنها، لذلك فإن ولعها وميلها الى أوجه النشاط المختلفة يكون من السهل اشباعه إلى حد كبير.

واذا ما حاولنا أن ننظر الى مشكلات الولد صاحب النضج المتأخر نجد أن صورته عكس صورة البنات متأخرات النضج. فالولد بطىء النضج لايجد لنفسه مكانا فى الالعاب الرياضية، كما أن هذا البطىء فى النضج يعوقه عن الاختلاط بالفتيات اللواتى فى مثل سنة، ومشاعر النقص والقصور قد تنمو فتعوق نموه طوال حياته :

لذلك يجب على المدرسين والمدرسات أن يعيدوا الثقة لهؤلاء الفتية حتى يستردوا ثقتهم بأنفسهم، فلا يلجأون الى التوافق عن طريق الانسحاب، بل يتوافقون بالتنافس ، وألا يصبحوا مستسلمين مستهينين بأنفسهم، وهؤلاء الفتية، اذا ما استطاعوا أن يكسبوا شعورا كافيا بالأمن، قل ضجيجهم وميلهم للعدوان وللاهتمام الزائد .

**ثانيا : الكفاية الاجتماعية :**

يتعرض المراهق أو بعض المراهقين للنبذ وذلك ليس راجعا الى مايعانونه من نقص فى شخصياتهم، أنما لأنهم لم تتح لهم الفرصة لتعلم المهارات الاجتماعية التى تسمح بالاندماج فى الجماعة.

وليس من شك فى أن الفرد اذا رغب فى أن يكون موضع تقبل اجتماعى فينبغى أن يتميز بمجموعة من المهارات الادراكية والقدرة على السيطرة على نوازع اللذة ، ومانراه من فشل الزيجات التعسة انما يرجع الى نقص التفاعل الاجتماعى لذلك فإن هؤلاء المنبوذين لهذه الأسباب ، انما يمكن أن يؤدى عدم تحليهم بالمهارات الاجتماعية ، أن يتحول خجلهم إلى درجة مرضية غير صحية، كما قد يصل الأمر إلى أحد الاضطرابات وحدوث المشكلات الانفعالية . فالمراهق المضطرب أو الذى تتجاهله الجماعة فى حاجة الى معاونة حتى يتغير سلوكه وتتقبله الجماعة ويكتسب المهارات .

كما ينبغى أن نعرف أن الطريق الى الدخول فى جماعات المراهقين ينبغى أن يكون عن طريق افراد الجماعة أنفسهم، وعن طريق القادة الفعلين فى الجماعة وألا يحاول المدرس أو المرشد تعيين قادة مثلة يرضى هو عنهم ولاترضى الجماعة عنهم، لأنهم سوف يتعرضون للعدوان أو على الاقل العزلة .

ايضا ينبغى أن نلاحظ أن المراهقين يستجيبون للعداوة السافرة والتوجس من الناس وهم أكثر هما ووسوسة .

**ثالثا : مشكلة الفراغ :**

لاشك أن مشكلة الفراغ من أهم المشكلات التى يعانى منها المراهقين ذكورا وإناثا باعتبارها المشكلة الأولى والأساسية للشباب ويعود

السبب فيها الى :

١- تزايد الاعباء المعيشية فى عالم اليوم الأمر الذى أدى الى خروج الأم والأب الى ميدان العمل لتوفير الدخل اللائق للأسرة لتحسين مستوى المعيشة وبالتالى غاب الأب والأم عن المنزل أكبر فترة ممكنة فشعر الابناء بالغربة لإنعدام الحوار بين الابناء والأباء، فلجأ الابناء الى الحوار مع أقرانهم الذين هم أقل خبرة وبالتالى قد يستمع الابناء الى حوار ونصائح اقرانهم التى قد تؤدى بهم الى الوقوع فى الرذيلة والفاحشة .

٢- انحسار الفترة الزمنية المخصصة للدراسة لدى الابناء سواء كانوا فى المدرسة أو الجامعة، ومرد هذا الإنحسار يعود لأسباب عدة منها :

أ- تزايد أعداد الطلبة نتيجة للتنامى السكانى السريع، وعدم توازى عدد المقاعد المتوفرة للتعليم مع هذه الاعداد، وهو ما يقود معظم المؤسسات التربوية الى اتباع أسلوب الفترتين الدراسيتين ، أى فترة ماقبل الظهر وفترة مابعد الظهر، لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الطلاب .

ب - ارتفاع تكاليف المعيشة على الاساتذة، وعدم توافق هذا الارتفاع مع ارتفاع الأجور بالنسبة للمعلمين، الأمر الذى يضطر الاستاذ للعمل فى أكثر من مؤسسة لتوفير الدخل الكافى لأسرته، وبالتالى اضطراره للعمل فى فترتين ، قبل الظهر وبعد الظهر، وهو ما جعل بعض المؤسسات التربوية فى عالمنـــــا العربى الى تخفيض ساعات

الحـــصص المقررة للتدريس من ٨ إلى ٦ ساعات لتمكين الاساتذة من الحصول على عمل ثانى أو اعطاء الدروس الخصوصية لتوفير الدخل اللائق للأسرة فى ظل المتغيرات الاقتصادية العالمية وأنخفاض الأجور .

٣- اضطرار بعض الشباب الى الخروج الى ميدان العمل مبكرا نتيجة التضخم الاقتصادى وارتفاع تكاليف الحياة،وسعيهم فى الوقت نفسه الى تحصيل العلم وهذا بدوره يؤدى الى :

أ- عدم توافر الوقت اللازم للجلسات الأسرية الحميمة، التى يمكنها أن تملأ أوقات الفراغ لدى الشباب بالخبرة الحياتية .

ب - ملء أوقات الفراغ بالعمل فى مهن أو وظائف أو أعمال حرة، لا علاقة لها بما يدرسه الشباب ، فى المدارس والجامعات وبالتالى نشؤ حالة من الانفصام بين التخصص النظرى والواقع العلمى .

ج- نشؤ الغربة داخل الأسرة الواحدة نتيجة المشكلات التى تحدث بين أفرادها وهى غربة أشد قسوة على نفوس الشباب من أى أزمة نفسية.

د - التفاعل مع نماذج بشرية أخرى خارج إطار الأسرة من مختلف الميول والأهواء، دون التزود المسبق بالتحصين اللازم لمواجهة المشكلات الاجتماعية المعقدة والمتزايدة مع التطور التقنى والمادى للمجتمع، وبالتالى تحول أوقات الفراغ الى محطات تزود بالأفكار المختلفة والمتناقضة والتى لا أرتباط بينها وبين الواقع الحياتى

المعاش للأسرة.

٤- من أهم المظاهر المضرة والمؤثرة فى المجتمع والتى يسعى الشباب الى تقليدها :

أ- مظاهر الثراء التى تتجلى فى السيارات الفاخرة، والأناقة المتميزة والتنامى المتسارع للثروة، فى مقابل أوضاع الشباب الوسطى وما تحت الفقر . الأمر الذى يدفع بالشباب لملء أوقات الفراغ بالبحث عن أفضل السبل وأسرعها لجمع الثروة. كبديل عن تراكم الخبرة والثقافة على أساس أن الثروة تفتح الأبواب المغلقة .

ب - تعدد وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقرؤة التى تقدم أنماطا فكرية ومعيشية ، مناقضة تماما لأوضاع الشباب، الساعين الى تثقيف انفسهم، وتوفير الحياة الكريمة لهم فى المستقبل، وهى أنماط مغايرة تماما للأفكار السائدة فى مجتمعاتهم، أكانت هذه الافكار دينية أم اجتماعية أم عرفية أم قيما سياسية .

ج - دور وسائل الاعلام (اذاعة - تليفزيون - صحافة) التى تصور السفر الى الخارج على أنه جنة الملذات للشباب وأن السفر للخارج فيه إثبات للذات وفيه تحقيق الثروات الطائلة، وما على الشباب الا التوجه اليه للحصول على كل ما يريدونه من الممنوعات المحظورة عليهم فى بيئتنا العربية .

د- كذلك تحول العلاقات الاسرية الى علاقات هشة، والعلاقات

الاجتماعية الى علاقات قائمة على تبادل المنافع والمصالح فقط . لأن الأسرة لم تعد كما كانت من قبل الخلية الأولى لبناء المجتمع أن صلحت صلح المجتمع كله، وان فسدت فسد هذا المجتمع بكامله، وبالتالى كانت صلة الود والتراحم والتزاور ، مسألة أساسية بين العائلات. أما اليوم صار الفرد الخلية الأولى فى بناء المجتمع وبالتالى فإن هذا الفرد ، صار يعتبر نفسه نقطة القلب فى حركة المجتمع إن تحرك، تحرك من منطلق اهتماماته الفردية، أى حلت المصلحة الشخصية الفردية الانانية محل المصلحة العامة الجماعية .

وهنا يطرح الباحث سؤالا : ماهو الحل لمشكلة الفراغ التى يعانى منها الشاب المراهق فى عالمنا العربى :

بداية أقول أننى لا أملك طرحا ثابتا يقدم النظرية ويقول إنها الواقع الذى يجب أن نعمل من أجل تحقيقه، لكننى أرى تصورا منطقيا لملأ أوقات الفراغ لدى الشباب يمكن العمل على تطويره مع الوقت من خلال التفاعل معهم، وإفساح المجال لهم بإبداء أرائهم، وذلك من خلال :

– تبنى الدولة للمؤسسات الشبابية وأنشطتها ، وتعويد النشئ على الانتماء اليها من خلال برامج مكثفة، تهدف الى الترفيه والافادة معا، بحيث يتوازن الحل النفسى مع الحل الواقعى ، المادى لمشكلة الشباب ، كإقامة مخيمات العمل التطوعى الجماعى التى يقوم بخدمة المجتمع، مع

توفير حوافز مالية تشجيعية للمشاركة فى هذه الأنشطة، كتقديم المنح التعليمية المجانية للأكثر نشاطا .

- توفير التوازن الاجتماعى من خلال رفع مستويات الضرائب على المشاريع والمؤسسات الكبرى، لصالح تنمية وتسليف مشاريع الانتاج الصغرى من خلال الصندوق الاجتماعى الذى يستهدف مساعدة الشباب وتنمية مشروعاته .

- توعية الأمهات خاصة بالمسؤليات الملقاة على عاتقهن فى ظل غياب دور الآباء الموجه، نتيجة التضخم الاقتصادى، ومشكلات الحياة المعاصرة، مع ضرورة عدم عمل الأم التى يكفى دخل الزوج فيها لإعالة الأسرة على أساس الأهم فالمهم .

- زيادة ساعات حصص الدراسة كما كان مقرر ، من خلال توفير المبانى اللازمة، والأجور اللائقة للأساتذة ودعم التعليم الرسمى .

- تدعيم الاقتصاد المحلى ، بالمشاريع التنموية التى تقلل من الاعتماد على الخارج وبالتالى إطلاق المشاريع التنموية الانتاجية خارج المدن، لإعادة ارتباط الإنسان بأرضه، وبيئته الاجتماعية المحدودة كبديل عن تمدين المجتمع، أى تحوله الى مجتمع مدن لايوجد بين أسرها أى ارتباط .

- إقامة مشاريع التدريب والتأهيل الجماعية، والتى تسعى لتزويد الشباب بالخبرات الثقافية ، والفنية التقنية فى مختلف اهتماماتهم.

- التركيز على البرامج الاعلامية المحلية الناجحة، بحيث تتوافق فى قيمتها التوجيهية، والفنية معا مع البرامج التى تغزونا من الخارج، حاملة قيما مخالفة لاتتفق مع قيمنا عاداتنا، وبالتالى يجب خفض الإعتماد على الانتاج الاعلامى العالمى لصالح رفع مستوى الانتاج الاعلامى المحلى فى كل بلد وعلى صعيد العالم العربى .

**رابعا : فتياتنا المراهقات وبحور القلق والحيرة :**

الحقيقة التى لامفر منها أن الفتاة فى سن المراهقة متأهبة للتحول الكبير الذى طرأ عليها، واعية له تماما، وهذا يدفعها الى الرغبة فى الانفراد واتخاذ القرارات المستقلة لأنها تشعر بأنها لم تعد طفلة الأمس بل فتاة اليوم .

ومن هنا كان تمردها وعصيانها ولجاجتها فى مناقشة والديها فيما يصدر انه اليها من أوامر فهى تقول (لا) لتظهر بمظهر صاحبة الرأي المستقل، وبالطبع نستمع منهن الى مثل هذه الجمل أنا أعرف اللى يلزمنى وايه اللى مايلزمنيش .. أو أنا حرة أعمل اللى أنا عاوزاه..الخ من هذه الجمل التى تثير غضب الوالدين بعنف ، ذلك الغضب الذى لم يعد يخيف المراهقة فى هذه السن بل أنه يزيدها اصرارا على العناد .

لذلك مطلوب من الوالدين فى هذه المرحلة الخطرة الحزم فى غير خشونة والنصح بصوت خال من الانفعال، بل على الأم أن تفكر فى أن ابنتها تمر بفترة مرضية معنوية تحتاج من الأم فى معالجتها اضعاف

اضعاف مايحتاج المريض النفسي وان دل على هذا على شيء فإنما يدل على خطورة هذه المرحلة «المراهقة» .

ومع ذلك نقول أن فى الحياة العائلية لحظات يستطيع الآباء إقتناصها ليتناولوا مع ابناءهم الاحاديث القصيرة فى جو مليىء بالتفاهم والهدوء اللذين يساعدان مساعدة فعالة على اقتناع الأبناء بوجهة نظر الآباء في الأمور التي تكون موضع خلاف بينهم، والمهم أن يتصرف الآباء من جانبهم تصرفات قائمة على خطوط مدروسة وأسس حكيمة لا أثر فيها للشطط .

الحقيقة الثانية : أنه من الحكمة أن نترك للفتاة حيزا من الحرية تجرى فيه تجاربها الأولى فى تحمل المسؤلية. فالزجر المستمر والنصائح المتكررة فى كل وقت ، ونقد كل حركة تصدر من الفتاة، وكل مسلك تسلكه، وكل كتاب تقرؤه وطريقتها فى تصفيف شعرها وفى زينتها ، كل هذا من شأنه أن يستثير غضب الصغار ويستفزهم الى عدم الاهتمام بأية نصحية أو الاصغاء الى أي توجيه ويحمل الفتاة فى هذه المرحلة الى المعارضة للمعارضة فقط وهنا يكون بمثابة عارض وقتى مرجعه محاولتها شق طريقها الى الحياة العملية، فهى اذا أبدت وجهة نظرها أصرت عليها بقوة اذ تعتقد أن أراءها كلها ناضجة، ولعل من بواعث سرورها أن تشعر بأنها أصبحت قادرة على الحكم بنفسها على الحياة والمجتمع، كما أنها تقتنع كل الاقتناع أنَ فى مقدورها أن تعرف

كل شيء وأن حكمها على الاشياء يفوق حكم الكبار الذين تعتبرهم قد شاخوا وأصبحوا متأخرين . ومع ذلك فإن أفكارهم تبدو متقلبة لاتثبت على حال .

وتهدف الفتاة المراهقة الى أن تكون موضع اهتمام الآخرين ولأشد ما تجزع اذا رأت بنفسها كما مهملا ، اذ ينبغي وفق منطقها وادراكها أن يعجب بها الناس بثيابها وأن تصوب نحوها الأعين وهى فى الطريق ، تتطلع الى صور نجوم السينما وتحاول أن تجمل زينتها على غرار زينتهن .

أن أكثر مايخدش أحاسيس الفتاة ويخجلها هو أن تحس بأن رصيدها من الخصائص والصفات التى تلفت الانظار محدودة سواء كان ذلك فى المدرسة أو فى أثناء العمل الذى فرض عليها أن تزاوله، ولذا فإن من الملاحظ أن عدد الفاشلات وأنصاف الناجحات يفوق عدد الناجحات اللامعات فى العادة وإن كان شعور الصغار بمرارة الفشل أعمق وأشد ألما من شعور الكبار، لأن الميل الى الذهو عند الصغار أقوى من الكبار .

الحقيقة الثالثة : هى أن الفتاة المراهقة فى مقدورها اليوم أن تحكم على حقيقة المجتمع والحياة. فالحياة التى تعودتها وهى طفلة حياة زاهية ممتعة بريئة، أما الان فقد بدأت حقائق الحياة المجردة عن الزخرف والطلاء تتضح، فإذا بها ترى مافى الناس من مثالب ورذائل، ومافى

الخلق الانسانى من عورات مثل الظلم والحقد والأنانية والشهوات والخيانة والغطرسة والبخل .. الخ .

أن اعنف مايصدم المراهقة فى هذه المرحلة هى اكتشافها مافى أبويها من نقائص وعيوب . وهى ترى تلك العيوب مجسمة لأن الأبناء يبالغون فى عيوب آبائهم اذ يعتبرونهم مثلا أعلى لكل شىء نبيل فإذا صدموا بإكتشاف عيب فيهم دفعتهم خيبة الأمل الى التهويل من هذا العيب .

الحقيقة الرابعة : أن الفتاة المراهقة تتعجل قدوم الشباب والكهولة بصبر نافد لأن كل ماتصبو اليه لايتحقق فى حاضرها مادامت لاتزال صبية فهى ترغب فى أن تسرع بها السن الخطى لأنها ترى فى المستقبل الزوج والأولاد والعمل الذى يوائم مزجها وملكاتها .

ومن المؤكد أن الفتاة فى سن المراهقة تكون عاصية تهرب من الحقائق الى الخيالات والاحلام وتنظر الى حاضرها فتجده مملا ورتيب فيدفعها ذلك الى التطلع الى المستقبل وهى قلقة يدفعها القلق الى البحث عن الحب.. كيف لا وهى تشهد مولد حساسيتها الجنسية أن جاز التعبير وهى مملوءة بالمتناقضات غطرسة وغرورا واعتدادا بالنفس وتشككا وعدم وثوق بالنفس ، غير مطمئنة لارائها. أنها مرحلة لابد أن يجتازها الصغار لأنها نقطة تحول كبيرة فى نموهم الروحى .

وهنا نقول للأباء والامهات :

١- أن بناتكم المراهقات فى حاجة لأن تمنحوهن ثقتكم لأن البنات عندما يكبرن يصبحن أقرب الى الوالدين منهن فى عهد الطفولة.

٢- أن الفتاة المراهقة فى حاجة الى غذاء لحساسيتها ، فاذا وجهها الآباء الى شتى الفنون كالموسيقى والغناء والرسم والبحث فإنهم سيساعدونهن الى استنفاذ طاقتهن المكبوتة فى تلك الجساسية وعندئذ تعود الى الاتزان وإذا عاون الوالدن بناتهما المراهقات على التفكير فى مالكهن بتعقل فإنهما . سيعودهن على التحرر من عبودية الغريزة والانفعالات التى كثيرا ما تكون سببا فيما يتخذونه من قرارات وعناء فى أغلب الأحيان .،

٣- أن النشاط والحركة يشفيان من مرض الاحلام، لذلك يحب على الوالدين أن يحددا لفتياتهم أعمالا معينة يقمن بأدائها فى المنزل، كما يجب أن يوفرا لهن نشاطا اجتماعيا بالاشتراك فى الجمعيات الخيرية التى تعنى بمساعدة الشيوخ والاطفال والاشراف عليها .

كلمة أخيرة نهمس بها فى أذن كل أم .. وكل أب أن الفتيات يجتزن فى سن المراهقة مرحلة حاسمة فى حياتهن تتنازعهن فيها عوامل شتى شديدة فهى مترددات متفجرات ، قلقات مستقلات الاحاسيس سريعات الذبول . وأن المجهود الذى يبذله الاباء والامهات لكى يتمشوا مع عقلية الفتاة فى سن المراهقة لاشك أنه يساعدهم على اتخاذ العلاج المناسب لهن فى اللحظات الدقيقة التى يختزنها خلال هذه المرحلة

الخطيرة فى حياتهن ولكى ينجح الاباء والامهات في أرشاد بناتهن يتحتم عليهن الاحتفاظ بصفات الشباب التى من أهمها: الحمية والهمة والحماسة والارادة المشبعة بالقوة والثقة. فبهذه الصفات يستطعن تأدية رسالتهن نحو أولادهن وبناتهن على السواء .

# الفصل التاسع

# التربية الجنسية للمراهق

## الفصل التاسع

## التربية الجنسية للمراهق

إنتبه علماء التربية والإجتماع في الغرب، وفي كثير من الأمم إلى طبيعة الصلة الوثيقة بين الايمان والأخلاق فأعلنوا عن أرائهم ووجهات نظرهم، بأنه من غير دين لايتم استقرار، وبغير إيمان بالله لايتحقق إصلاح .

فيقول الفيلسوف الألماني « فيخته» : ( الأخلاق من غير دين عبث ) .

ويقول الزعيم الهندى المعروف (غاندى) « أن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لايقبلان الانفصال ، ولايفترق بعضهما عن بعض، فهما وحدة لاتتجزأ، أن الدين كالروح للأخلاق، والاخلاق كالجو للروح، وبعبارة أخرى الدين يغذى الأخلاق وينميها وينعشها، كما أن الماء يغذى الزرع وينميه) .

ويقول القاضى البريطانى ( دينج) : ( بدون الدين لايمكن أن تكون هناك أخلاق، وبدون أخلاق لايمكن أن يكون هناك قانون .

ويصرح الفيلسوف (كانت) : ( بأنه لاوجود للأخلاق دون إعتقادات ثلاثة : وجود الإله ، وخلود الروح ، والحساب بعد الموت ) .

فقد صرح (خروشوف ) سنة ١٩٦٢ بأن مستقبل روسيا فى خطر، وأن شباب روسيا لايؤتمن على مستقبلها لأنه مائع منحل غارق فى الشهوات .

وفى الوقت نفسه صرح (كيندى) أن مستقبل أمريكا فى خطر لأن شبابها منحل غارق فى الشهوات، لايقدر المسؤلية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد ، يوجد ستة منهم غير صالحين ، لأن الشهوات التى أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية .

كذلك يقول الشاعر أحمد شوقى :

وأنما الأمم الأخلاق مابقيت    فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ويقول آخر :

وليس بعامر بنيان قوم    اذا أخلاقهم كانت خرابا

أن الغريزة الجنسية بحاجة إلى نظام فطرى يتولى تقييمها وتوجيهها لنظام يحقق البعد الإنسانى منها وصيانة الفرد والمجتمع من أخطارها وأضرارها، تلك هى الفطرة التى تحدد مصارف الغريزة الجنسية والطاقات الجنسية بطريق واحد فقط هو الزواج وتكوين الأسرة، ولما كان الجنس كغيره من الدوافع الفطرية يحتل درجة عالية من الأهمية تأتى التربية الجنسية والضبط لهذا الدافع لتحقيق خير الفرد والمجتمع بل

الإنسانية كلها. تلك هى تربية العفة تربية الغرائز من مظاهر الفساد والأباحية التى نضج فيها المجتمع المعاصر .

فالجنس فى الإسلام كغيره من الشهوات مثل شهوة المال وشهوة البنين وشهوة التملك، حيث يضع الاسلام من الضوابط أمامه مثلما يضع لغيره من ألوان النشاط البشرى، فالجنس ليس موضوعاً محرماً فى الإسلام ولايمارس الإسلام أى لون من ألوان «الكبت» فيما يتعلق بالجنس وإنما يحدد فقط مصارفه السليمة، وهنا تكون التربية الواقعية التى تعترف بغرائز الإنسان ودوافعه جميعا وتضبطها وتحاول أن تصعد به الى درجات الصعود وهو فى حدود بشريته لايكلف الله نفسا الا وسعها.

ولذا فإن مهمة الجنس إنتاج النسل الذى يعمر الأرض جيلا بعد جيل كل ذلك فى إطار من التشريعات والتوجيهات التى جاءت من صاحب الفطرة وخالقها فى القرآن الكريم وهدى نبيه محمد (ﷺ) .

قال الله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب، قل أؤنبئكم بخير من ذلك للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله . والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والصادقين

القانتين والمستغفرين بالأسحار، (سورة آل عمران الآيات ١٤-١٧).

وقوله ﷺ : أن فى بضع أحدكم ( أى لقائه بزوجته ) لأجرا قالوا يارسول الله : أن أحدنا ليأتى شهوته ثم يكون له عليها أجر : قال : أرأيتم ان وضعها فى حرام، أليس عليه فيها وزر ، فإذا وضعها فى حلال فله عليها أجرا » رواه مسلم .

وهذا موقف تربوى من هدى رسول الله ﷺ حينما جاءه شاب دخل الإسلام حديثا ولكنه لايستطيع أن يكبح جموح شهوته ويستأذن ليرتاد الأرض المحرمة فيسأل رسول الله بأن يأذن له فى الزنا، فنجد من الرسول المعلم يخاطب فيه الفطرة ويوجه اليه الاسئلة : أترضاه لأمك قال لا ، أترضاه لأختك، قال لا ، أترضاه لزوجك قال لا... فرد عليه الرسول الكريم قائلا: كذلك الناس لاترضاه لامهاتهم ولا لأخواتهم ولا لزوجاتهم ، فقال الشاب والله ما حدثتنى نفسى بسؤ بعدها أبدا .

ولذا ينبغى أن نتلمس الحكمة من هذا الموقف التربوى للتربية الجنسية فى الإسلام. لأن الله حينما حرم الزنا وأحل الزواج فهو يحمى الفرد والمجتمع من رذائل شتى. ولذلك قال رسول الله ﷺ : تناكحوا تكثروا ، فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » رواه البيهقى .

وقوله تعالى « ومن أياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة، ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » (سورة الروم ٢١).

وقوله ﷺ « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباء ، فيتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » رواه مسلم .

ومن هنا يتضح أن التربية الجنسية تهتم بتعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ أن يعقل القضايا التى تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتصل بالزواج حتى إذا شب الولد وترعرع وتفهم أمور الحياة عرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك الإسلامى المتميز خلقا له وعادة ، فلا يجرى وراء شهوته، ولايتخبط فى طريق تحلل .

## مراحل التربية الجنسية السليمة

**أولا : مرحلة التميز :**

وهى المرحلة العمرية ما بين (٧ -١٢ ) سنة تقريبا ، وفيها يعلم الطفل آداب الإستئذان، وأداب النظر ، وتغرس لديه العادات وأحكام المراهقة التى سوف يصبح على أعتابها بعد قليل وتتطلب منه ضوابط سلوكية معينة يرضى عنها المجتمع. وهذه لفته عميقة المغزى إلى أصول التربية الجنسية فى إستئذان الصغار على أهليهم حينما يكونون فى سن ما قبل البلوغ حتى اذا ما بلغ الأولاد سن البلوغ فعلى المربين أن يعلموهم آداب الاستئذان فى جميع الأوقات فى إطار من الحياء الممدوح .

قال تعالى :« يأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر، وحين

تصفون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضهم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال فيكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ ( سورة النور الايات ٥٨ – ٥٩) .

**ثانيا مرحلة المراهقة :**

وهى المرحلة العمرية ما بين (١٢ – ١٥) سنة وفيها يجنب الأولاد كل الإستثارات الجنسية لما لهذه المرحلة من أهمية فى حياة الفرد أن لم يكبح فيها جماح نفسه هوى إلى مستنقع الحيوانية والبهيمية فيجلب على نفسه كل الأمراض التى تقترن دوما بكل من يستأذن فى ارتياد الأرض المحرمة عليه إلا عن طريق الزواج، وهذا هو حصاد الإنحرافات الجنسية من أمراض السيلان والزهرى وانفلونزا الجنس وهو غير قابل للشفاء حتى الآن ، وأخيرا مرض العصر الايدز فضلا عن أمراض أخرى مثل التقرحات الجنسية والشذوذ الجنسى .

**ثالثا : مرحلة البلوغ والإستعداد للزواج :**

فى هذه المرحلة يعلم الشاب آداب الزواج اذا كان مهيئا لذلك وآداب الإستعفاف إذا كان لايقدر على الزواج بعد أن يكون قد تعلم أحكام المراهقة والبلوغ فى مرحلة سابقة لتحقيق مصلحة إجتماعية وإنسانية عامة أهمها :

- المحافظة على النوع الإنسانى والمحافظة على الأنساب .

- سلامة المجتمع من الأمراض والأوبئة .

- سلامة المجتمع من الإنحلال الإخلاقى .

- تحقيق السكن الروحى والنفسى والمودة بين الزوجين .

قال تعالى « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة » سورة النحل - الاية ٢٢) .

ففى الوقت الذى رغب فيه الاسلام فى الزواج جعل له أدابه التى تميزه ليخرج البنين والحفدة فى أسرة تصونهم وترعاهم لتأخذ دورتها الطبيعية .

وفى الوقت ذاته يوجه النداء الربانى الى خلق العفة فى أولئك الشباب الذين يرغبون فى الزواج ، ولكن لايجدون المال وصدق الشاعر :

أن الدراهم فى المواطن كلها تكسو الرجال مهابة وجمالا

فهى اللسان لمن أراد فصاحة وهى السلاح لمن أراد قتالا

ولذلك يقول الله تعالى « وليستعفف الذين لايجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » ( سورة النور الآية ٣٣) .

**رابعا : مرحلة ما بعد الزواج :**

وهى مرحلة يتعاون الزوجان فيها على بناء الأسرة لأن الأسرة هى

الخلية الأولى فى بناء المجتمع اذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإذا فسدت الأسرة فسد المجتمع. فالإسرة هى مصنع الأجيال والرجال وهى المسؤلة عن إنتاج وتربية جيل بأكمله قوامه العفة والطهارة .

وهنا يقع على الوالدين مسؤلية تربية أولادهم على الاصول النفسية ومبادىء التعقل والأتزان آداب المجتمع بمنأى عن الانحراف فى شتى صوره وأشكاله، للحفاظ على كيان الأسرة والحياة الزوجية ولذلك صدق الشاعر حين قال :

الأم مدرسة اذا أعددتها    أعددت شعبا طيب الأعراق

**كيفية وقاية المسلم من الرذيلة :**

يمكن وقاية المسلم من الوقوع فى الفاحشة بإتباع الآتى :

**أ- غض البصر :**

فقد أمر الإسلام بغض البصر وعدم تتبع العورات وصيانة للفرد ووقاية له من تحريك غرائزه وشهواته بصورة قد لاتحتملها أعصابه فتعود عليه بالضرر . وصدق الشاعر حين قال :

كل الحوادث مبداها من النظر    ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها    فعل السهام بلاقوس ولا وتر

والمرء مادام ذاعين يقلبها    فى أعين الغير موقوف على خطر

يسر فعلته ما ضر مهجته    لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

ولذلك قال تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن » (سورة النور الآية ٣١ ).

كذلك ورد فى الحديث القدسى عن رب العزة ، « النظرة سهم من سهام إبليس من تركها مخافتى ابدلته ايمانا يجد حلاوته فى قلبه ».

**ب - تجنب الإختلاط :**

لقد أمر الإسلام الآباء والأمهات شرعا بأن يفرقوا بين أبناءهم فى المضاجع اذا بلغوا سن العاشرة، مخافة اذا اختلطوا فى فراش واحد. وهم فى سن المراهقة أو البلوغ أن يروا من عورات بعضهم البعض فى حال النوم أو فى اليقظة جنسيا أو يفسدهم خلقيا .

لقوله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع ».

**جـ - حجاب المرأة وستر عورات الرجل :**

فالحجاب بما يمثله من تعبير نفسى عن غريزة الحياء الإنسانى فى ستر العورات قد عبر عنه الإسلام تعبيرا لا مثيل له، فقد أمر الرجل والمرأة بأن يستروا من جسمهما كل الأجزاء التى فيها جاذبية للجنس الآخر ، بحيث يظهر جو المجتمع وبيئته خالى من كل مغريات الفاحشة،

ومثيرات الغريزة بما يبعث في باطن الإنسان شعورا نفسيا من الحياء يكون من القوة والشدة، بحيث يحميه من أمراض الجنس المسعورة التى تدمر بنيانه الأخلاقى والجسمى .

فقد رويت السيدة عائشة رضى الله عنها أن أسماء بنت أبى بكر . دخلت على النبى ﷺ فى لباس رقيق يشف عن جسمها فأعرض النبى وقال : « ياأسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه » .

**د - تجنب المثيرات :**

لاشك أن الشريعة الإسلامية حرمت كل وسائل الاغراء التى من شأنها أثارة الغرائز واشاعة الفاحشة وتجنيب الفرد من آثار الضغوط الخارجية على أعصابه فيمنعهم من رؤية المجلات الماجنة وقراءة القصص الغرامية ومشاهدة الافلام والتمثيليات الساقطة التى تثير الرغبات .

**مبادىء التربية الخلقية فى الإسلام :**

لاشك أن جميع الأديان جاءت تنادى بالأخلاق ، وجاء الاسلام متمما لهذه الأخلاق فيقول صلوات الله وسلامه عليه محمد بن عبد الله ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) وحينما أراد أن يثنى عليه ربه خاطبه بقوله « وإنك لعلى خلق عظيم ) . وحينما سئلت السيدة عائشة عن خلقه قالت « كان خلقه القرآن » .

ومن هنا كان المثل الأسمى فى التربية الإسلامية هو التربية الخلقية التى تعمل على تكوين رجال مهذبين وسيدات مهذبات ذوى نفوس أبية وارادة قوية وعزيمة صادقة، وأخلاق سامية، يعرفون معنى الواجب، ويقومون به ويقدرون حقوق الإنسانية ويميزون بين الحسن والقبيح، ويختارون الفضيلة حبا فى الفضيلة ويجتنبون الرذيلة لأنها رذيلة، ويراقبون الله فى كل عمل يعملونه مهذبين فى أقوالهم وأفعالهم .

وخالق الفطرة هو أعلم بها وأعلم بما يصلحها ولذلك يقول تعالى ( والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة لعلكم تشكرون ) (سورة النحل الآية ٧٨).

وذلك يقول الله تعالى ( ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها ) (سورة الشمس الآيات ٧–١٠).

ولذلك وضعت التربية الإسلامية مبادىء أربعة للتربية بوجه عام وللتربية الخلقية بوجه خاص من خلال مراحل أربعة وهى :

**١ - مرحلة الحب والحنان والعطف :**

يولد الطفل بخطين باهتين متقابلين ، أحدهما يتجه الى الحب والآخر يتجه الى الكره، وكلاهما فطرى ، وكلاهما ضرورى فى حياة الإنسان، لأن كل إنسان ينبغى أن يحب وأن يكره، وحين يترك الإنسان

بدون توجيه فهو عرضة لنوع معين من الاختلال فيحب ذاته بأكثر مما ينبغي ويكره الآخرين . وكذلك الحب والعطف الذى يضيفه الوالدين على الطفل ينبغي أن يكون متوازن ليس فيه زيادة ولا نقصان، لأن النقصان فى الحب والعطف يؤدى الى نمو الكره فى نفس الوليد، دون أن ينمو خط الحب لديه فتنشأ فى نفس الطفل الكراهية للآخرين والحقد عليهم، فينزوى الطفل على نفسه فيكون سلبيا لاينتفع به المجتمع بشيء. بينما الزيادة فى العطف والحنان تؤدى الى الرخاوة وعدم القدرة على تحمل المسؤلية. ولذلك يجب الاعتدال فى الحب والعطف والحنان على الأبناء لأن الحماية الزائدة تؤدى الى أخطار عديدة يجب تجنبها .

٢- مرحلة تنمية القدرة على الحسم والضبط :

إن الضوابط فى كيان الإنسان فطرية كالدافع سواء بسواء إلا أنها تتأخر فى ظهورها وتحتاج الى معونة خارجية لتنميتها والضبط مقدرة يتدرب الإنسان عليها وعادة يتعودها، وكلما تدرب عليها وهو صغير كان أقدر عليها وأكثر تمكنا منها وهو كبير، فيجدها فى أعصابه حين تفاجئه الاحداث .

والضبط له معيار لاينبغي أن يزيد عنه أو ينقص ، فالزيادة أو النقص فى أى عنصر من عناصر التربية كلاهما مفسد، لأنه يخل بالتوازن المنشود. ولذلك يجب التوازن فى عملية الحسم والضبط لتحقيق

الهدف المنشود .

ومن هنا يأتى ضرورة مراعاة الفروق الفردية واعادة الموازنة كلما قطع شوطا فى التربية بصورة تعتدل معها كفتا الميزان ما بين الحب والرعاية والعطف وبين الجسم الذى ينمى القدرة على الضبط .

**٣- مرحلة القدوة :**

إن الأسرة هى الخلية الأولى لبناء المجتمع، فإن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع، وصدق الشاعر حين قال :

الأم مدرسة إذا اعددتها        أعددت شعبا طيب الاعراق

فالقدوة الصالحة سواء من الأب أو الأم أو الإخوة أمر ضرورى ولازم، لأن الطفل فى هذه المرحلة يقلد كل مايراه فإذا رأى أبوه يصلى ، فيصلى ويفعل كما يفعل الأب، ويكذب الطفل إذا كذب الأب أو الاسرة بصفة عامة، ولذلك يجب على الأسرة أن تتحرى الدقة فى التعامل مع الأطفال لأنهم لايستطيعون التميز بين الصواب والخطأ بين الخير والشر ولذلك يقبل الأطفال كل مايصدر عن الآباء والأمهات من سلوك سواء كان صالح أو فاسد .

ولذلك ترجع أهمية القدوة الصالحة فى عملية التربية باعتباره العنصر الرئيسى فى عملية التربية الخلقية .

### ٤- مرحلة التلقين والتوجيه :

إن البشر جميعا مهما علت مراتبهم واستقامت فطرتهم لايمكن أن يتم بنيانهم النفسى كله بالتلقى التلقائى عن طريق القدوة الصالحة ولابد أن يحتاجوا الى التلقين والتوجيه بين الحين والآخر .

فكثيرا مايسأل الطفل أمه أو أباه، لماذا تفعلون كذا ؟ فهو يريد أن يعرف حكمه تصرف معين لأنه لم يستطع ادراكهما ولايريد أن يأخذ ذلك التصرف بالقدوة الصالحة دون أن يعرف سببه أو حكمته. عندئذ لابد من تلقينه السبب حتى يفعل الأمر عن علم وإقتناع ذلك وجه من أوجه التلقين الضرورية بالنسبة للطفل. وهناك أوجه أخرى فدوافع الطفل وقدرته على الضبط والحسم تختلف عن دوافع الكبار وقدرتهم. ومن هنا لاتكفى القدوة بل يلزم التلقين .

## وسائل تحقيق مبادىء التربية الخلقية

### ١- التربية بالمثوبة :

« ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » (سورة النور الاية ٥٢) .

وكذلك « ويرجون رحمته ويخافون عذابه » (سورة الأسراء الاية ٥٧).

**٢- التربية بالعقوبة :**

حينما لاتأتى النفس البشرية بالمثوبة يأتى دور العقوبة المعنوية، وحتى يحتاج الأمر إلى العقوبة الحسية ينبغى الآخذ فى الإعتبار الفروق الفردية بين طفل وطفل وبهذا تتعاون المثوبة والعقوبة معا على اقامة البناء النفسى السليم للطفل بين الخوف والرجاء .

**٣- التربية بالأحداث :**

إى استغلال لحدث معين لإعطاء توجيه معين ، فمثلاً فى أعقاب حدث (فرح أو حزن ) يكون التوجيه هنا أكثر وأعمق وأطول أمدا فى التأثير من التوجيهات العابرة التى تأتى بغير انفعال .

**٤- التربية بشغل أوقات الفراغ :**

فالوقت الفائض شبيه بالجهد الفائض ، لأنه طاقة ينبغى أن تصرف فى الخير وإلا صرفت فى الشر فيشغله فى حفظ القرآن وتلاوته أو زيارة الأصحاب والاصدقاء أو فى ساعات مرح نظيفة بعيدا عن التفاهات المدمرة للنفس والشهوات .

**٥- التربية بالعادة :**

لاشك أن العادة فى الصغر أيسر منه فى الكبر ، فالتعلم فى الصغر كالنقش على الحجر والتعلم فى الكبر كالنقش على الماء، ونذكر هنا مثالا على تكوين عادة الصلاة ينسحب على جميع التكوينات النفسية

المرغوب فيها لدى الطفل حيث يقول الرسول ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع وأضربوهم عليها وهم ابناء عشر » .

ولذا فالطفل يكون عادات حسنة أما من تلقاء نفسه أو بالقدوة أو بالتشجيع .

وخلاصة كل ماسبق هو أن المراهقة حالة نفسية وجسدية كامنة فى كل منا، تدفع الإنسان إلى التصرف الخاطىء ، وتحتاج إلى رقابة مستمرة من الأهل تدعو إلى أتباع الأوامر الإلهية التى تنص على عدم الإختلاط، وإلى قيم دينية ينبغى أن يتزود الإنسان بها ليتحصن من الرذيلة والفاحشة .

ايضا المراهقة ميلاد وجودى للكائن البشرى على حد قول الدكتور صلاح مخيمر وميلاد جديد للإنسانية تتجدد به على طريق التقدم وهذه الظاهرة على الصعيد الفردى تحكمها جدلية الحياة. ومن ثم فمقدمة المسرح تحتلها فى البداية أساليب ضدية وطرائق سالبة من السيطرة فترتفع راية الاستقلالية ويهيمن المطلق وتتعدد المظاهر التى تقف فى سطحيتها وضحالتها عند مستوى التكيف الكاريكاتيرى .

# المراجع

## المراجع العربية :


١- أحمد عزت راجح ، اصول علم النفس ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٩ .

٢- أحمد فائق ، محمود عبد القادر ، مدخل الى علم النفس العام ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

٣- أحمد عكاشة، علم النفس الفسيولوجى ، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧٧ .

٤- أحمد زكى صالح ، علم النفس التربوى ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩ .

٥- إسحق رمزى ، مشكلات الأطفال اليومية، دار المعارف ، بمصر ١٩٥٤ .

٦- حامد زهران ، علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٧ .

٧- حامد عبد العزيز الفقى ، دراسات فى سيكولوجية النمو ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٤ .

٨- سعد جلال ، المرجع فى علم النفس ، ١٩٧١ .

٩- سيد عثمان ، علم النفس الاجتماعى التربوى، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧ .

١٠- سامية لطفى الانصارى ، سيكولوجية النمو ، ١٩٩٥ .

١١- صلاح مخيمر ، تناول جديد للمراهقة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٩ .

١٢- صمويل مقار يوس ، سيكولوجية المراهق المصرى فى كتاب ( أسس التربية فى الوطن العربى ، المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

١٣- صمويل مقار يوس ، أضواء على المراهق المصرى ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧ .

١٤- طلعت منصور ، أسس علم النفس العام ، ١٩٨٤ .

١٥- عبد السلام عبد الغفار، مقدمة فى علم النفس، ١٩٧١.

١٦- عباس محمود عوض ، فى علم النفس الاجتماعى، دار النهضة العربية، ١٩٨٠.

١٧- عبد المنعم المليجى، تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق ، دار المعارف ، ١٩٥٥.

١٨- عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد فى الإسلام، ط٧ ، ج١ ، ٢ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ١٩٨٥ .

١٩- عبد الرحمن عيسوى ، دراسات سيكولوجية، منشأة المعارف ، الاسكندرية د.ت .

٢٠- عبد الرحمن محمد عيسوى ، جلال شرف ، سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحية والاسلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية، د . ت .

٢١-فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٧٤.

٢٢- فؤاد أبو حطب، القدرات العقلية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.

٢٣-ليلى سعيد ، هالة أسعد ، مشكلات المراهقة، ط١ ، المؤسسة اللبنانية العربية للتوزيع والطباعة والنشر ، ١٩٩٤.

٢٤- مجدى سلامة، الاسرة .. مشكلات وحلول ، المكتبة الثقافية، ٤٢٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٥٧.

٢٥- محمد عماد الدين اسماعيل، النمو فى مرحلة المراهقة، دار القلم، الكويت ، ١٩٨٢.

٢٦- محمود فتحى عكاشة، المدخل الى علم النفس ١٩٨٧/

٢٧- محمد عماد الدين اسماعيل، الأطفال مرآة المجتمع، عالم المعرفة، الكويت ، مارس ، ١٩٨٢.

٢٨- مصطفى سويف، علم النفس الحديث، الانجلو المصرية، ١٩٦٧.

٢٩- محمود الزيادى ، أسس علم النفس العام، القاهرة، ١٩٧٢ .

٣٠- منيرة حلمى ، مشكلات الفتاة المراهقة وحاجاتها الارشادية، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥.

٣١- مصطفى فهمى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر ، د.ت .

٣٢- محمد عطيه الإبراشى ، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٣ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د.ت .

٣٤- محمد عثمان نجاتى ، اتجاهات الشباب ومشكلاتهم، دار النهضة العربية، ١٩٦٣.

٣٥- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية، ج٢ ، دار الشروق ، القاهرة، ١٩٨٥ .

٣٦- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية، ج٢ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

٣٧- محمود فتحى عكاشة، علم نفس النمو للإطفال، مطبعة الجمهورية، د.ت .

٣٨- يوسف محمود ، جابر عبد الحميد جابر ، سيكولوجية الفروق الفردية، دار النهضة العربية، ١٩٦٤ .

**المراجع الاجنبية :**


39- Biehler. Robert : Child Development : An indroduction New York: Houghten Mifflin 1976.

40- Gormon Alexander : Developmental Psychology. New York 1980.

41- Levim, Gerald : Child Psychology- New York 1983.

42- Shaffer. Developmental Psychology. Motrery Brooks Col, 1985.

# فهرس المحتويات


Bibliotheca Alexandrina
1502768
ISBN: 978-977-212-262-2
9 789772 122622
مؤسسة شباب الجامعة
40 ش د / مصطفى مشرفة
تليفاكس :4839496 الإسكندرية
Email:shabab_elgamaa2@yahoo.com